# قصص الأنبياء

للشيخ / عبدالرحمن اليحيا التركي

# المحتويات :


المحتويات : ..... ٢
المقدمة: ..... ٤
قصة آدم عليه السلام : ..... ٦
هناك دروس وعبر وعظات وفوائد من قصة آدم : ..... ٨
قصة نوح عليه السلام: ..... ١٠
الفوائد والعبر والعظات من قصة نوح: ..... ١١
قصة قوم عاد: ..... ١٣
العبر والعظات والفوائد من قصة قوم عاد: ..... ١٤
قصة ثمود: ..... ١٥
الفوائد العبر من قصة ثمود ..... ١٦
قصة قوم لوط : ..... ١٨
الفوائد والعبر والعظات : ..... ١٩
قصة نبي الله شعيب عليه السلام : ..... ٢١
الفوائد و العبر والعظات ..... ٢٢
قصة نبي الله يونس عليه السلام : ..... ٢٣
الفوائد والعبر والعظات : ..... ٢٤
قصة نبي الله أيوب عليه السلام : ..... ٢٥
الفوائد والحكم ..... ٢٨
قصة ابراهيم الخليل عليه السلام : ..... ٣٠
مواجهة عبدة الاصنام: ..... ٣١
مواجهة عبدة الكواكب والنجوم: ..... ٣٤
ذرية ابراهيم عليه السلام ..... ٣٦
فضائل ابراهيم عليه السلام : ..... ٣٦
فوائد وعبر من قصة ابراهيم عليه السلام : ..... ٣٧
قصة نبي الله اسماعيل: ..... ٣٩
ثلاث مشاهد من حياة إسماعيل عليه السلام وامه ..... ٣٩
فوائد وعبر من قصة اسماعيل ..... ٤٣
نبي الله اسحاق عليه السلام : ..... ٤٤
الفوائد والعظات والعبر : ..... ٤٥
قصة نبي الله داوود عليه السلام : ..... ٤٦
فضائل داوود ..... ٤٧
وفاته عليه السلام ..... ٤٨
الفوائد والعبر والعظات ..... ٤٩
قصة نبي الله سليمان ..... ٥٠

فوائد وعبر وعظات ..... ٥٢
قصة نبي الله موسى عليه السلام : ..... ٥٣
اسباب استضعاف بنى اسرائيل من قبل فرعون : ..... ٥٤
المرحلة الاولى : ولادة موسى عليه السلام : ..... ٥٤
الفوائد والعبر والعظات من المرحلة الاولى ..... ٥٦
المرحلة الثانية : نشأة موسى عليه السلام في مصر : ..... ٥٦
فوائد وعبر المرحلة الثانية : ..... ٥٧
المرحلة الثالثة : خروج موسى عليه السلام من مصر إلى شعيب : ..... ٥٨
الفوائد والعبر والعظات من المرحلة الثالثة: ..... ٥٩
المرحلة الرابعة : خروج موسى عليه السلام من مدين وذهابه الى مصر: ..... ٥٩
الفوائد من هذه المرحلة مرحلة التكليف : ..... ٦٢
المرحلة الخامسة : مواجهة فرعون ودعوته الى الله : ..... ٦٢
قصة بني اسرائيل بعد هلاك فرعون: ..... ٦٦
قصة بقرة بني اسرائيل ..... ٧١
ذكر فضائل موسى عليه السلام وشمائله وصفاته ووفائه ..... ٧٣
وفاة موسى بالتيه ومعه اخاه هارون ..... ٧٤
قصة نبي الله يوشع بن نون عليه السلام : ..... ٧٦
الفوائد والعبر والعظات: ..... ٧٩
قصة نبي الله عيسى : ..... ٨٠
محاولة قتل وصلب عيسى: ..... ٨٢
العبر والعظات والفوائد : ..... ٨٣
قصة نبي الله عيسى ابن مريم في القرآن: ..... ٨٥
قصة مريم وكيفية ولادة عيسى عليه السلام: ..... ٨٥
قصة مريم وكيفية ولادة عيسى عليه السلام في سورة مريم ..... ٨٨

## المقدمة:

# قصص الانبياء عبر وفوائد وعظات

**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :**

**فان الله قص على نبيه صلى الله عليه وسلم القصص القرآني تثبيتا لفؤاده وبيان لشرفه وشرف امته ويتبين في هذا القصص كيف عوفي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعوفيت امته وجاء بشريعة سمحه وخفف الله عن هذه الامه ما شدده على الامم التي قبلنا ورفع الله عن هذه الامة الاغلال والاثقال والتشديدات التي كانت على الامم السابقة واسبغ على هذه الامة نعمه الدينية والدنيوية ، وقص الله علينا قصص الأنبياء ومن كان قبلنا للعبرة والعظة والتأديب والتهذيب فبهداهم اقتده وهذه القصص ليست للتسلية وانما للعبر والعظة والاعتبار فحينما نورد قصة ينبغي ان نطيل الفكر فيها حتى نستخلص العبر والفوائد فمثلا مرتبة الخلة لتي بلغها الخليلان نبينا محمد ونبي الله ابراهيم والخلة هي أعلى درجات المحبة تحب الله بقلبك كله وترضيه بجهدك كله .**

**ومن هنا احببت الوقوف على قصص الأنبياء والصالحين لما لها من فوائد عظيمه ، فللقصة في حد ذاتها آثار جلية على النفس البشرية ، ولذلك كثر ورودها في الآيات القرآنية والقصة حينما تحمل في طياتها معاني جليله فإنها تغرس مبادي الخير في النفس البشرية بسهوله دون قصد ودون شعور والانسان بطبعه يميل الى سماع القصص والاخبار وهذا فطرة فيه ، فحينما تحمل تلك القصص في طياتها معاني شريفه فإنها تتغلغل في النفس من حيث لا يشعر صاحبها وفي المقابل القصة اذا كانت تحمل في طياتها معاني غير طيبه فإنها تسري تلك المعاني الخبيثة الى النفس وهي لا تشعر ومن ثم خذر العلماء من رؤية المسلسلات والقصص الهابطة والتافهة .**

**فيا لله العجب لمن يترخص في سماع ورؤية القصص الهابطة و هو يعلم أن الطبعَ لصٌ يسرق من المخالطة والسماع يقول ابن الجوزي :(ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح، فإن الطبع يسرق) الأنبياء والمرسلون عليهم السلام هم أصدق الناس حديثاً، وهم المبلغون رسالة الله تعالى إلى عباده، ولذلك فقد أيدهم الله تعالى وجعل فيهم من علامات الصدق ما يحمل من سمعهم أو رآهم على عدم الارتياب في أنهم رسل الله تعالى حقاً وصدقاً والمشهور عند العلماء ان النبي يوحى اليه ولا يؤمر ببلاغ والرسول من كلفه الله ببلاغ وحيه للناس فهو نبي ورسولا فافضل الخلق الرسل ثم الأنبياء ثم العلماء**

**كم عدد الأنبياء؟ وكم عدد الرسل عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه ؟**

**لعلمائنا الكرام من أهل السنة والجماعة قولان :**

**١- أنه لا يعلم عددهم إلا الله فعددهم كثير، وهم جمٌ غفير، لكن ليس عندنا علم بعدد معين لهم.**

**٢- تحديد عدد الأنبياء والرسل أما الرسل فهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولاً، وأما الأنبياء فهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وذكر هذا القول ابن القيم في الزاد عند (وربك يخلق ما يشاء ويختار )من حديث ابي ذر وابى أمامه.**

**العلامات التي يعرف بها صدق الأنبياء والرسل عليهم جميعاً صلوات اللّه وسلامه** نجملها **في أربعة أمور ذكرها شيخنا الطحان :**

**الامر الاول: النظر إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم في نفسه خلقاً وخلقاً. فقد أعطى اللّه أنبياءه ورسله الكمال في الامرين: في الخلق وفي الخلق فهم أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً.**

**الامر الثاني: النظر إلى الشريعة التي أتى بها النبي، والديانة التي بلغها، والهدى الذي جاء به.**

**الامر الثالث: النظر إلى معجزات النبي وخوارق العادات التي أتى بها.**

**الامر الرابع: النظر إلى أصحابه.**

**فضل الأنبياء والرسل :**

**لا خلاف بين المسلمين ان الأنبياء والمرسلين من أفضل المكلفين وانهم أفضل من الملائكة. اما المؤمنين فهم أفضل من الملائكة باعتبار النهاية الرسل.**

**والأنبياء يتفاضلون فيما بينهم ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ) وافضل الرسل أولوا العزم (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل). وعدد الرسل من أولي العزم خمسة قال بعض ائمتنا أولو العزم نوح والخليل المجد وموسى وعيسى والحبيب محمد. ثبت عند الحاكم موقوفا على أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ قال : سيد الأنبياء خمسة ومحمد ـ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ سيد الخمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات اللّه وسلامه عليهم .**
**وافضل الخمسة الخليلان ابراهيم ونبينا محمد وافضلهما محمد صلى اللّه عليه وسلم وفي المرتبة الثانية ابراهيم الخليل قال ابن القيم : لأنه جعل قلبه للرحمن وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان وبلغ نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم أعلى درجه عند اللّه بلوغه أعلى درجات المحبة للّه وهي الخلة .وخلة رسول اللّه محمد صلى اللّه عليه وسلم أكمل من خلة ابراهيم عليه السلام .ثبت في صحيح مسلم في حديث الشفاعة حينما ذهب الناس الى ابراهيم لطلب الشفاعة فيقول( انما كنت خليلا من وراء وراء ) .وثبت عند مسلم من حديث ابي هريرة (أنا سيد ولَد آدم يوم القيامة، وأول مَن يَنشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفَّع).**

**فتعالوا عباد اللّه لنحيا جميعا مع قصص الأنبياء (فبهداهم اقتده) ومع التعرف على حياتهم وفضائل أعمالهم نحبهم ونقتدي بهم**

**اللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم موجبا لرضوانك العظيم.**

**للتواصل مع اخوكم/** abonemr99@gmail.com

**كتبه عبدالرحمن التركي**

**جدول المحتويات**

# قصة آدم عليه السلام :

**حديثي معكم عن قصة آدم عليه السلام، قبل ان نبدأ في قصة آدم ، نذكر:**

**كيف كان أول الخلق : كان اللّه ولم يكن شيئا معه ولم يكن شيئا غيره ولم يكن شيئا قبله وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة ثم خلق القلم فقال: اكتب . قال : اكتب مقادير كل شيء فكتب مقادير كل شيء قبل وقوعها ثم خلق السموات والأرض وما فيها في ستة أيام ثم خلق الجن ومكثوا في الأرض حينا وافسدوا فيها حتى ان الملائكة كانت تأتي وتبعدهم وتأتي وتبعدهم وتحبسهم احيانا فلما اخبر اللّه الملائكة بانه سوف يجعل في الأرض خليفة ) لكن ليس معناه انه خليفه اللّه كما يردده البعض وانما فسرت كلمة خليفة : بأن آدم سوف يخلف شيئا قبله وقيل يخلف بنو آدم بعضهم بعضا . فقالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها؟ فقال سبحانه: إني أعلم مالا تعلمون ، وعلم آدم اسماء الذوات كلها قال ابن عباس هي هذه الاسماء التي يتعارف الناس عليه اليوم أرض جبل حمار وانسان .**

**وخلق اللّه آدم آخر المخلوقات كلها ، فمهد الدار قبل الساكن وخلق آدم وجمع فيه ما فرق في المخلوقات فهو خلاصة الخلق وثمرته .**

**فلما اراد اللّه ان يخلق آدم ارسل ملكا ان يقبض له قبضة من كل تراب الأرض فصار منه بنوا آدم فاختلفت الوانهم واختلفت طبائعهم فظهر الابيض والاحمر والاسود والسهل والحزن والخبيث والطيب .**

**فخلق اللّه آدم من تراب يوم الجمعة في اخر ساعة بالجنة كما في صحيح مسلم .ووصف التراب بعدة صفات تراب ثم لما خلط بالماء سمي طين لازب يعني يلزق باليد ثم تغيرت رائحته فاصبح حمأ مسنون فخلقه اللّه وصوره ثم لما جف اصبح كالفخار المجوف ومن ثم خلق اللّه آدم على صورته طوله ستون ذراعا وخلقه وصوره بيده تكريما لآدم .**

**ومكث آدم جثة هامده اربعين سنة فتركه اللّه ما شاء ان يتركه فلماء رأت الملائكة جثة آدم فزعوا وكان اكثرهم فزعا ابليس فدخل من فمه وخرج من دبره فعلم انه خلق ضعيف لا يتمالك فقال لئن سلطت عليه لأهلكنه.**

**ونفخ اللّه في آدم الروح ولم يرسل ملكا تكريما له فخلقه بيده ونفخ فيه من روحه فأول ما دخلت فيه الروح من البصر ثم مع الخياشيم حتى بلغت الانف فعطس فقال الحمد للّه فقال اللّه يرحمك ربك يا آدم .**

**فلما اكتمل نفخ الروح في آدم قال : اذهب الى أولئك النفر فسلم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة اللّه. فقالوا : وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته . فقال اللّه : يا آدم هذه تحيتك وتحية ذريتك. فقال: وما ذريتي؟ فمسح اللّه ظهره فخرجت كل ذريته أهل الجنة وأهل النار وأشهدهم اللّه على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : شهدنا . وحثى اللّه حثيتين فقال: هؤلاء للجنه وبعمل أهل الجنة يعملون ، وهؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون. فقال الصحابة : ففيما العمل يا رسول اللّه؟ فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له. فمن كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاء فمثله**

**ثم لما استوى خلق آدم عقلا وروحا وجسدا . جاء تنفيذ الامر فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس. وسجود الملائكة سجود تكريم لا سجود عباده لأن سجود العبادة لا يكون إلا للّه وحده**

**امتنع ابليس عن السجود بسبب الكبر والحسد قال: رب بما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم .**

وفي الحديث :وعزتك وجلالك لأغوينهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الله : وعزتي وجلالي لأغفرن لهم ما داموا يستغفروني )رواه احمد والطبراني والحاكم وحسنة شعيب الارناؤوط.

مكث آدم في الجنة فاستوحش وحده فنام فخلق الله من ضلع آدم الايسر زوجته حتى لا يجد لها مسا فاستيقظ فاذا عند راسه امرأة قاعده فسألها : ما انت ؟ قالت: امرأة . قال ولما خلقت قالت لتسكن الي ) خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها .

والسؤال متى تكون المرأة سكن لزوجها ؟

قالوا بأمرين :

الاول :انها جزء منه فهي تابعة له وليست ندا له ولذلك خلقت من الرجل .

والثاني : ان يكون العمل متوحد. قالوا لا ترافق إلا من توافق . فالخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ) ولذلك لو تزوج امرأة كافرة أو فاجرة فالمؤمن لا يسكن اليها والخبيث اذا تزوج بطيبة لا يسكن معها.

ثم قال الله لآدم اسكن انت وزوجك الجنة وتلقى آدم امران:

الاول : لا تقربا هذه الشجرة امتحان .

و الثاني: ان هذا عدوا لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى.

لكن من تأمل قوله تعالى (اني جاعل في الأرض خليفة) علم ان نزول آدم الى الأرض امر ضروري لأن في ذريته شقي وسعيد ولا بد من الامتحان في الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب ثم من طبيعة الانسان انه لا يعرف قيمة النعمة اذا حصل عليها بسهولة ولذلك لما هبط آدم من دار الراحة الى دار العناء والهموم ثم خرجوا من دار العناء الى أرض المحشر وخرج الناس من قبورهم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن بعدما نزلوا الى الأرض ومكثوا في دار الهموم والغموم .

ثم بعد ذلك وسوس الشيطان لآدم فقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجر إلا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فدخل عليهما من باب الشهوة والحرص . شهوة حب الملك والحرص فأكلا من الشجرة . فكان سبب خروجهما من الجنة (الشهوة والحرص) . وطرد الشيطان من الجنة بسبب الكبر والحسد

ولما كانت معصية آدم بسبب الشهوة وفق للتوبة . ولما كانت معصية ابليس بسبب الكبر والحسد لم يوفق للتوبة لأن الكبر والحسد تمنعا من الاستجابة وأعظم سبب يمنع من الهداية الكبر .

ومن ثم قال الله: قلنا اهبطوا منها جميعا .

وتلقى آدم خطابين :

الاول :( بعضكم لبعض عدو )وتلقى ذرية آدم ايضا ( يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة)

و الثاني : فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل و لا يشقى.

فالله خلق آدم آخر المخلوقات ومهد الدار دار التكليف قبل الساكن فجعل الأرض بساطا والسماء بناء وانزل من السماء ماء واخرج به حبا ونباتا وجعل الشمس سراجا والقمر نورا والنجوم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والانعام ذللها فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . فكل ما في الكون مسخر للإنسان فاذا قام بطاعة الله وتوحيده وعبادته سخر له الكون ولو أن أهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا ليهم بركات من السماء والأرض واذا كفروا وتمردوا على الله وقالوا وهم عصاه إئتنا بعذاب الله فسد عليهم كل شيء ظهر الفساد في البر والبحر.

فمن طاع الله سخر له كل شيء وسخر له الناس وقذف في قلوب الناس مهابته له واذا عصى الله اهانه الله

ومن ثم الدنيا دار الامتحان والتكليف وقد عرض الله التكليف والامتحان بالأمانة وهي الاوامر الشرعية والفرائض على السموات والأرض والجبال ابت فقال لها ائتيا طوعا أو كرها. فقالتا اتينا طائعين وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا .

وبالمثال يتضح المقال ترى كثير من الناس يتنافسون على الامارة ويبحث عن المناصب بسبب الجهل والظلم يبحث عن تحمل المسؤولية العظيمة والامانة وهو ليس أهلا لها من كان أهلا لها على خطر سماها الله الامانة وليست الوظيفة الانسان مسؤول عن اسرته فهو راعي في بيته ومسؤول عن رعيته مسؤول عن عبادتهم وصلاتهم ومراقبتهم ومسؤول عن اخلاقهم وارزاقهم

يفرح بالمال الكثير ويغفل عن زكاته وحقوقه الواجبة والمستحبة وعن حله وعن انفاقه فكيف تخسر الجنة بسبب مالك وولدك

هناك دروس وعبر وعظات وفوائد من قصة آدم :

١ـ سبب خروج آدم من الجنة الشهوة والحرص والنسيان وضعف العزيمة .ومن ثم اخبر نبينا ان صلاح أول هذه الامه بالزهد واليقين، وهلاك اخر هذه الامه بالحرص وطول الامل

٢ـ اذا حمل ابن آدم الامانة واداها كان أعظم مخلوق واذا ضيعها كان أسوأ مخلوق ورده الله الى اسفل سافلين فمن حمل الامانة سخر الله له الكون ومن اخل بالأمانة اختل التسخير. الامام احمد ارسل نعله تهديدا لجني فقال الجني سمعا وطاعة لأنه أطاع الله فأطاعه كل شيء وخرج فلما مات الامام احمد رجع المس على المرأة فارسل المروزي نعله فقال الجان لا اخرج .

٣ـ اسماء الله أزليه لولم تذنبوا لأتى بقوم يذنبون ثم يتوب عليهم والا تعطلت الاسماء الغفور الرحيم التواب وغيرها

٤ـ بين الله لنا كيد الشيطان ومخططاته (لأقعدن لهم صراطك المستقيم ) ثم لآتينهم من بين ايديهم ) وسبيل النجاة منه اتباع كتاب الله وسنة رسوله

٥ـ هبط آدم وحواء وابليس بسبب اربع معاصي الكبر والحسد والشهوة والحرص وهذه المعاصي سوف يقع فيها بنوا آدم منهم من يكون سبب هلاكه احدى هذه المعاصي أو كلها

٦ـ شؤم المعصية على ابليس طرده اللّه ولعنه ومسخه مسخ ابليس في الصورة وفي الفطرة فقد كان في احسن صورة الى أسوأ صورة ومسخ في الفطرة اصبح وكان عالما فاصبح عالما في الشر والضلالة علمه يضل الناس ومن ائمة الضلالة

٧ـ اركان الكفر اربعه الكبر والحسد والغضب والشهوة فالكبر يمنع قبول الحق والحسد يمنع قبول النصيحة وبذلها والغضب يمنع العدل والشهوة تمنع العبادة .فاذا ذهب الكبر سهل عليه قبول الحق واذا ذهب الحسد سهل قبول النصيحة واذا ذهب الغضب سهل عليه التواضع والعدل واذا ذهبت الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة ولكن زوال الجبال عن اماكنها ايسر من زوال هذه الاربعة واذا استحكمت بالقلب ارته الحق باطل والباطل حقا.

وغالبا سبب كفر الامم ناشئا منها فمن فتح على نفسه هذه الاربع فتح باب الشرور ومن اغلقها اغلق ابوابا من الشر عظيمة

٨ـ حذرنا اللّه كما حذر آدم فقال ولا تتبعوا خطوات الشيطان وبين لنا انه عدوا لنا

٩ـ من اصر على المعاصي تشبه بإبليس وان لم يكفر وصحاب الشهوة يرجى له التوبة وصاحب الكبر والحسد لا يرجى له

١٠ـ ابونا آدم وقع في المعصية وتاب اللّه عليه وحال آدم بعد التوبة أعظم من قبل التوبة ٠ ( ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ) فآدم نبي.

جدول المحتويات

## قصة نوح عليه السلام:

**حديثي معكم عن قصة نوح عليه السلام فقد ظل الناس على التوحيد وعلى الهدى والفطرة المستقيمة عشرة قرون بعد آدم قال الله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين ) فدخل الشيطان بطريقه ماكرة عن طريقين الغلو والتصوير.**

**قد ورد في صحيح البخاري أنه لم مات رجال صالحون من قوم نوح جاء الشيطان ووسوس للناس وزين لهم أن يجعلوا لهؤلاء الصالحين أنصاباً وتماثيل يجعلونها في مجالسهم ففعلوا ذلك ظناً منهم أن في هذا الفعل إكراماً للصالحين فلما مرت الايام والاجيال جاء الشيطان وقال إن من كان قبلكم كانوا يعبدون هذه التماثيل فصدقوا ذلك ومن هنا أتت عبادة الاصنام.**

**فارسل الله نوح الى قومه وهم بنو راسب فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ) ومكث في دعوته الف سنة إلا خمسين عاما .**

**وقد ذكر الله لنا سبب امتناع قومه عن الاستجابة له بسببين:**

**الاول : انه بشر مثلهم وان أتباعه هم الاراذل (وما اتبعك إلا الذين هم اراذلنا وما نرى لك علينا من فضل )اي من ميزة وقالوا ان هو إلا رجل يريد ان يتفضل عليكم اي يتراس ويترفع عليكم ثم اتهموه بانه في ضلال مبين وانه مجنون وانه مجادل**

**فرد عليهم نوح انا ادعوكم الى الله ولا اطلب منكم مالا وليس عندي اعطيات فلا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا ازدري احد ولا احتقره ولكني اراكم قوما تجهلون اي ليس في هذه الحجج منطق عقلي**

**فرد عليه قومه قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فقد استخدم معهم جميع انواع الحجج ترغيب ترهيب ليلا ونهار سرا وعلانية بل واستخدم معهم المنطق العقلي فرغبهم بقوله ان عبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ورهبهم وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم**

**استخدم معهم المنطق العقلي : مالكم لا ترجون لله وقارا اي عظمة فقد خلقنا اطوارا**

**قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه خلق الانسان من نطفة ثم علقة ثم مضغة فلما اصبح جثه هامده نفخ فيه الروح اصبح يسمع يبصر وله قلبه ينبض ثم خرج من بطن أمة فلا زال ينمو جسمه وعقله حتى بلغ واكتمل عقله وركبت فيه الشهوة لو تفكر الانسان في اطواره لأستشعر عظمه الله وعلم الانسان انه مخلوق ضعيف وتحت رحمه خالقه .**

**واستخدم نوح ايضا الآيات المجلوة (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا )وفي النهاية اصر قوم نوح على تكذيبه جيل بعد جيل حتى كان الاب يوصي ابنه عند الوفاه إلا يتبع هذا الرجل .قَالَ نُوحٌ (رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَاراً (٢١) وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً (٢٣) وَقَدْ أَضلوا كَثِيرا**

**فبعد ان أقام عليهم الحجة واصروا على تكذيبه ومكث مدة طويلة فدعا عليهم ( وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦)**

ـ وكذلك فعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الطائف قال له الملك اطبق عليه الاخشبين فقال لا . لكن في المدينة لما حاربوه واصروا الى تكذيبه ففي صحيح البخاري، لما رأى النبي صلى الله عليه و سلم قريشا استعصوا عليه دعا بهذا الدعاء "اللهم سبع كسبع يوسف" "اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف". فأخذتهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع. فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد، إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم،(و في رواية: فادع الله أن يكشف عنهم، فدعا، ثم قال: (تعودون بعد هذا))ـ .

فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك إلا من قد امن وكان عددهم ثمانين رجلا. ثم أوحى الله اليه ان اصنع الفلك وقال له لا تخاطبني في الذين ظلموا اي ولا تطلب مني إمهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك بكفرهم، فإنهم مغرقون بالطوفان. اي لا تشفع فيهم حينما ينزل عليهم العذاب فلما جاء امرنا وفار التنور وهو الذي يخبز فيه فاذا فار بالماء فهو بداية الهلاك احمل في السفينة من كل زوجين وأهلك إلا من سبق عليه القول .

فلما جاء أمر الله ، امر الله السماء ان تفتح بماء منهمر وتفجرت الأرض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر .

وحملناه على ذات الواح ودسر . رغم ان سفينة نوح كان تركيبها بسيط لكن المنجى هو الله فقد كانت تجري في موج كالجبال لكن ابسط الاشياء مع رحمة الله تنفع ومع الاخذ بالسبب في ذلك لأن الله قال تجري بأعيننا .ومهما كانت الاسباب بل واقوى الاشياء مع عذاب الله لا تنفع فقد قال ابن نوح سأوي الى جبل يعصمني من الماء فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم .

وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء اقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي

ولكن نوح نادى ربه فقال ان ابني من أهلي

ولكنه نسي إلا من سبق عليه القول فعاتبه ربه في هذا النداء وقال انه ليس من أهلك الصالحين .

**الفوائد والعبر والعظات من قصة نوح:**

١ـ ان الله خلق عباده حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم ففي الحديث عند مسلم عَنْ عِيَاض بْن حَمَّار عَنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " يَقُول اللَّه تَعَالَى إِنِّي خَلَقْت عِبَادِي حُنَفَاء فَجَاءَتهُمْ الشَّيَاطِين فَاجْتَالَتهُمْ عَنْ دِينهمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْت لَهُمْ وَأَمَرَتهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّل بِهِ سُلْطَانًا )

مكث الناس بعد آدم عشرة قرون على التوحيد حتى اجتالتهم الشياطين ولذلك قال الله كان الناس امة واحده ) قال السعدي

أن الناس كانوا مجتمعين على الهدى وذلك عشرة قرون بعد آدم فلما اختلفوا في الدين فكفر فريق منهم وبقي الفريق الاخر على الدين وحصل النزاع بعث الله الرسل ليفصلوا بين الخلائق ويقيموا الحجة عليهم

٢ـ خطر الغلو والتصوير فقد دخل الشيطان على قوم نوح عن طريق الغلو والتصوير وفي الحديث (إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)رواه احمد.

فقد غلو في محبه الصالحين حتى صوروهم وجعلوا لهم تماثيل وكان الشيطان لا يطمع في ذلك الجيل الذي صور، ثم دخل على من بعدهم فزين لهم عبادتهم فعبدوهم

٣ـ خطر الشرك فمن تأمل كتاب اللّه وكيف انه يحذر كثيرا من الشرك حتى ان اللّه في سورة الانعام خاطب ثمانية عشر نبينا (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون. ) وهذا الخطاب للأنبياء فما بالك بمن دونهم . بل قال اللّه وهو يخاطب نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم ( ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك )

وبهذا يظهر لنا مقولة محمد عبده المصري حينما قال وجدت في الغرب إسلاماً بلا مسلمين، وفي بلادنا مسلمين بلا إسلام."

ولكن هذا كلام باطل فمن وقع في الكفر والشرك وقع في جميع المعاصي فهؤلاء صدقوا مع الناس وكذبوا مع اللّه وخانوا ربهم ومن خان اللّه خان عباده .

ليس عند سلفنا شيء غير الاسلام والكفر ومن كفر فهو اهون من الجعلان ووصف اللّه أهل الكتاب ومنهم من ان تأمنه بقنطار يؤده اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك

ان من زار بلاد الكفر وجد عندهم جميع المعاصي بل وقعوا في جميع الضروريات الخمس التي اتفقت الشرائع على حرمتها فساد الدين والقتل والسرقة ومن خاف منهم من القانون سرقوا خارج بلادهم والزنا والخمر وقل ما شئت من الانحلال والالحاد.

٤ـ عاتب اللّه نوح حينما قال ان ابني من أهلي فقال انه ليس من أهلك لأن العلاقة دينية وليست نسب ودم ومن هنا ميزان الاسلام ليست الصلاة ولا كثرة الحج والصيام فقط انما عدم مواطئة اعداء اللّه

٥ـ حينما قص اللّه على نبيه محمد دعوة نوح وانه ما كان يعلمها ولا قومه من قبل هذا والعبرة ( فاصبر ان العاقبة للمتقين)

جدول المحتويات

## قصة قوم عاد:

**حديثي معكم عن قصة قوم عاد. ارسل اللّه اليهم نبيه هود عليه السلام وهم من نسل سام ابن نوح وكانوا عربا جفاة كافرين وعتاة متمردين سكنوا الاحقاف ما بين حضرموت وعمان وكانوا يسكنون الخيام ذات العماد الطويلة**

**وكانوا أول من عبد الاصنام بعد الطوفان عبدوا ثلاثة اصنام صدا وصامودا وهرا فجاءهم نبي اللّه هود ودعاهم الى عبادة اللّه وترك الشرك وعبادة الاصنام**

**وذكرهم بنعم اللّه عليهم فقال اتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ) واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا الاء اللّه لعلكم تفلحون )**

**فكذبوه وخالفوه وتنقصوه فقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون وقالوا انا لنراك في سفاهة)**

**فمن رحمة اللّه بعباده انه لا يعاجلهم بالعقوبة إلا بعد ان يرسل عليهم عدة نذر ويذيقكم من العذاب الادنى قبل العذاب الاكبر فسلط عليهم القحط ثلاث سنوات حتى اجدبت الأرض وماتت المواشي فارسلوا وفدا الى الحرم لأنه يعلمون فيما مضى ان الدعاء فيه مستجاب فارسلوا وفدا سبعين رجلا على راسهم رجل يقال له قيل ونزلوا على رجل من العمالقة اخواله قوم عاد ومكثوا عنده شهرا يشبون الخمر فلما طال مكثهم عنده واخذته الشفقة على قومه فامر القينه ان تغنيهم ابيات فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له .**

**وهود عليه السلام استغل الفرصة ونصح قومه فقال يا قوم استغفروا ربكم اي فيما مضى ثم توبوا اليه فيما بقي يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين اي مصرين على كفركم**

**فردوا عليهم : يا هود ما جئتنا ببينه وما نحن بتاركي أهلتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول إلا اعتراك بعض الهتنا بسوء .**

**اتهموه بانه في سفاهة وانه مجنون بسبب ان بعض الالهة اعتراه بسوء وانه بشر مثلهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون وانكروا البعث وان المسألة ما هي إلا ارحام تدفع وأرض تبلع وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**

**فكانت البينة : ان هود تحدى قومه وتحدى الهتهم ان يمسوه بسوء لأنه متوكل على اللّه فقال**

**فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على اللّه**

**وصل هود الى هذه المرحلة لأنها معجزة له وان قومه لن يصلوا اليه وان سبب انتصاره عليهم بالتوكل على اللّه**

**وكفى بربك هاديا ونصيرا**

**نعود الى قصة الوفد حينما مكثوا شهرا يشربون الخمر حتى ذكرهم من استضافهم عنده بأبيات شعر فنهض قيل رئيس الوفد وتوجهوا الى الحرم وقال قيل فقال اللهم انك تعلم اني لم اجي الى مريض فأداويه ولا الى اسير فافتديه اللهم**

اسق عاد ما كنت تسقيه فعرض عليه ثلاث سحابات بيضاء وسوداء وحمراء فقالوا : اختر . فقال : اخترت السوداء فنودي منها : خذها نارا رمدا لا تبقي من عاد احدا

اختارها قيل بن عنز بما فيها من نقمة وتوجهت السحابة الى قوم عاد فأول ما روها خرجت من واد يقال له المغيث استبشروا وقالوا هذا عأرض ممطرنا

بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم

فأهلك الله عاد بريح بارده وعذاب نار مع صيحة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية هل ترى منهم احد .

**العبر والعظات والفوائد من قصة قوم عاد:**

١ـ اغتر قوم عاد بكثرة أموالهم وقوة اجسادهم فحملهم على البغي والطغيان والكفر والعناد وقالوا من اشد منا قوة ونسوا ان الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فلله القوة جميعا .

مركبة فضائية سموها المتحدي تتحدى من ؟ بعد سبعين ثانية من انطلاقها اصبحت كتله من اللهب وهذه قلعه من قلاع الكفر كيف تهاوت كبيت العنكبوت

٢ـ ملة الكفر واحدة في كل زمان ومكان ومن لوازم عبادة غير الله الطغيان والبغي والاعتداء .

٣ـ تمسك الكفار بعبادة غير الله لانعدام التكاليف فيها فحياتهم فيها فوضى .

٤ـ تمسك اصحاب الترف والملأ من كل امة بالباطل لأنه لا تكاليف فيها وليس فيها قيود والأنبياء يأتون بشريعة تعأرض رغبات وشهوات المنحرفون.

٥ـ كلما قوي الايمان قوي التوكل على الله هود عليه السلام تحدى أمة كاملة ولو لم يكن عنده توكل هل يتحداهم وفعل هود ذلك لأنها معجزة له وان قومه لن يصلوا اليه وان سبب انتصاره عليهم بالتوكل

جدول المحتويات

## قصة ثمود:

**حديثي معكم عن قصة قوم ثمود. ارسل الله اليهم نبيه صالح وكانوا يسكنون الحجر شمال المدينة بمنطقه يقال لها العلاء وتعرف اليوم بمدائن صالح**

**دعاهم ألا تعبدوا إلا الله وترك عبادة الاصنام فآمنت به طائفه وكفر به جمهورهم .**

**ذكرهم بنعم الله عليهم فقال هو انشاءكم من الأرض واستعمركم فيها تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون قصور في الاماكن السهلة فتسكنون بها في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا فتسكنون بها في الشتاء .**

**وجعلكم خلفاء من بعد قوم عاد وذكروا الاء الله ونعمه عليكم ولا تعثوا في الأرض مفسدين**

**أتتركون فيما هاهنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين**

**الان الناس لا يبنون بيوتا من اجل تأويهم انما بيوت فيها مفاخرات ومباهاة كما صنع قوم صالح.**

**فقالوا انما انت من المسحرين. اي المسحورين هات ايه ومعجزة علي صدق كلامك ويذكر انهم طلبوا منه ان يخرج لهم ناقه من صخرة بارزه في الحجر.**

**وذكروا للناقة أوصاف وتعنتوا فيها فقال أرءيتم ان دعوت الله ان يخرج لكم ناقه هل تؤمنون قالوا نعم فاخذ عهودهم**

**واشترط عليهم ان يذروها في أرض الله تأكل ولا يمسوها بسوء ولها شرب يوم ولهم شرب يوم وهذه الناقة اذا شربت الماء يتحول هذا الماء الى لبن ويكفي قبيلة ثمود كلها ووصف الله هذه الناقة بانها بينة واية وناقة الله وكان التركيز في قصة صالح عليه السرم وقومه على الناقة فوافقوا فقام فصلى ثم دعا ربه فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه المطلوب وقد رأوا امرا عظيما ومنظرا هائلا فانقسموا فريقين منهم من امن ومنهم من كفر**

**ثم بدا لهم من بعد ما رووا الآيات ان جحدوا بها وعتوا عن امر ربهم**

**فقال الذين استكبروا : يا صالح ما اتبعك إلا الضعفاء كما قال الله وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون**

**قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون .**

**مكثوا زمنا طويلا الناقة بين اظهرهم ترعى من أرض الله وترد الماء يوما بعد يوم واذا وردت البئر تشرب ماء البئر ويشربون من لبنها . لكن شياطين الانس اعداء الرسل تمالئوا على قتلها وتحولت العداوة من صالح الى الناقة لأن هلاكهم متوقف على قتلها وزين لهم الشيطان قتلها**

**ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال ما تركت فتنة اضر على الرجال من النساء**

**وقد كان هلاك قوم صالح عن طريق امرأة كانت شديدة العداوة لصالح ، ولها بنات جميلات فقالت لعاقر الناقة ان قتلتها زوجتك من تشاء منهن فاتفق مع تسعة رهط على قتلها لكنه قبل قتلها استشار القبيلة كلها صغارا وكبارا ذكورا واناثا فوافقوا على قتلها واتفق رأيهم على عقرها ليستريحوا منها ويتوفر عليهم ماء البئر.**

وعندها قام احيمر ثمود الذي قال عنه رسول الله اشقى الاولين والاخرين واسمه قدار بن سالف وكان قدار عزيزًا منيعًا في قومه. فانطلق قدار بن سالف ، ومصدع بن مهرج، فاستنفرَا غُواةً من ثمود ، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر

فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قُدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل أخرى. فنادوا صاحبهم فتعاطي اي تناول الشيء بيده بتكلف وتجرأ على قتلها اذ انبعث اشقها فقتلوا الناقة التي جعلها الله عليهم حجه وحذرهم إلا يمسوها بسوء فيأخذهم عذاب اليم فزين لهم الشيطان قتلها فلما قتلوها وجاء صالح بكى حينما رأها مقتولة وقال يا قوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب

فتواعد تسعة رهط على قتل صالح ويلحقوه بالناقة قالوا نقتله ثم ننكر قتله فارسل الله على النفر التسعة صخره رضختهم تعجيلا قبل قومهم .واما بقيه القوم قتلوا الناقة يوم الاربعاء فيوم الخميس وجوههم مصفرة والجمعة محمرة والسبت اسودت وجوههم ومع شروق شمس يوم الاحد جاءهم العذاب صيحة من السماء ورجفة شديدة من الأرض ووصف الله عذابهم بخمس فجاءهم العذب فأخذتهم الصيحة والرجفة وأهلكوا بالطاغية ودمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها

فأخذتهم الصيحة ولم يبقى منهم احد إلا رجل واحدا كان بالحرم فدفع الله عنه فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه قالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال فدفن في المكان واية ذلك انه دفن ومعه غصن ذهب )

كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها

**الفوائد العبر من قصة ثمود**

١ـ اهتم قوم ثمود بإقناع الناس حينما هموا بقتل صالح ولم يهتموا بمراقبة الله وعقوبته وعذابه لأنه اذا ذهب الايمان اصبح الانسان يراقب الناس ولا يراقب الله

٢ـ عناية الله بالمؤمن ونجاة صالحا والذين امنوا معه

٣ـ أعظم جرم الشرك فلما كفروا وقعوا في جميع المعاصي

قوم صالح ظنوا ان حصونهم مانعتهم من الاذى وغيرها فجاءتهم صيحة أفاضت ارواحهم وأزهقت انفسهم وهم كافرون

٤ـ الكبر يمنع الانسان من الهداية وقبول الحق

٥ـ النعم سبب في الاشر والبطر وذهاب التقوى وتسلط الشيطان

٦ سبب هلاكهم كراهيتهم للنصح وبغضهم للناصحين واذا وجدها الانسان في نفسه فهذا علامة هلاكه

فتولى عَنهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ولكن لَا تُحِبُّونَ النَاصِحِينَ

٧ـ ان كفار قريش طلبوا معجزات مثل الامم السابقة فقالوا لولا نزل عليه آيات من ربه فقال الله:

١- أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم لأن معجزه رسول الله خالده وللناس عامه وليس بعث لمن حضر بل للأمم كلها .القرآن معجزه خالده من استمع اليه بتدبر رق قلبه واهتدى ولو لم يفهمه فمن تدبره زاد ايمانه

٢- وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون

أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له إن شئت أن تستأني بهم وأن شئت تؤتهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال بل أستأني بهم فأنزل الله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون الآية

جدول المحتويات

## قصة قوم لوط :

**حديثي معكم عن قصة قوم لوط. ارسل اللّه اليهم نبيه لوط وكانوا يسكنوا قرية سدوم من الاردن وكانت أم تلك القرى وعددها سبع قرى يزيد سكانها على اربع مئة الف وكانوا اكفر الناس وافجرهم وأسوأهم طويه وأخبثهم سريره كفرة وفجرة، فمع كفرهم كانوا يرتكبون جريمة من اقبح الجرائم إلا وهي اتيان الذكور وكانوا يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر من السخرية بالمارة والخذف والتحريش بين البهائم ونبذ الحياء و يقطعون الطريق، ويخونون الرفيق، ويأتون في ناديهم، وهو مجتمعهم ومحل حديثهم وسمرهم، المنكر من الاقوال والافعال، على اختلاف أصنافه**

**وسبب وقوعهم في الفاحشة سببان**

**١ـ كانوا يطؤون النساء في ادبارهم ثم انتقلوا الي ادبار الرجال**

**٢ـ بخلهم وحرصهم علي الدنيا فكانت لهم بساتين واشجار لها اغصان تتدلي بالطرقات فاتفقوا علي جعل سنتان من اجتاز بديارنا ان نفعل به الفاحشة وغرمناه اربعه دراهم**

**والمقصود الان أن لوطا عليه السلام لما دعاهم إلى عبادة اللّه وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي ما ذكر اللّه عنهم من الفواحش، لم يستجيبوا له ولم يؤمنوا به، حتى ولا رجل واحد منهم**

**وتعتبر دعوة لوط لهؤلاء القوم من اصعب المهمات لأن الغريزة اذا تمكنت من النفس من الصعوبة التخلي عنها**

**فلما صمموا على الكفر والفجور وهموا بإخراج رسولهم من بين ظهرانهم. {واستضعفوه وسخروا منه**

**وقالوا له فيما قالوا: {ائتنا بعذاب اللّه إن كنت من الصادقين فطلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الاليم وحلول البأس العظيم.**

**فعند ذلك دعا عليهم نبيهم الكريم، فسأل من رب العالمين وإله المرسلين، أن ينصره على القوم المفسدين.**

**فارسل اللّه اليهم نفر من الملائكة في صورة رجال هيئتهم حسنة، فمروا على إبراهيم ، فظن إبراهيم أنهم بشر فقام على الفور وذبح لهم عجلاً سمينًا لكنهم لم يأكلوا منه.وبشروه بإسحاق،ومن وراء اسحاق يعقوب ثم أخبرته الملائكة أنهم ذاهبون إلى قرية سدوم لتعذيب أهلها وعقابهم على كفرهم ومعاصيهم، فأخبرهم إبراهيم بوجود لوط في هذه القرية فقالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امراته .**

**وخرجت الملائكة من عند إبراهيم وتوجهوا إلى قرية سدوم، فوصلوا إلى بيت لوط وكانوا في صورة شبان حسان، فلما رآهم لوط خاف عليهم فقال لهم فيما قال: واللّه يا هؤلاء ما أعلم على وجه الأرض أهل بلد أخبث من هؤلاء، ثم مشى قليلا ثم أعاد ذلك عليهم، حتى كرره أربع مرات. قال: وكانوا قد أمروا أن لا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك.**

**وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعوه منه من قبل أن يسألوه عنه ، ولم يعلم أحد بقدومهم إلا آل لوط، فخرجت امرأته وأخبرت قومها فجاءوا يهرعون اليه فاغلق لوط بابه دونهم وناظرهم وناشدهم وذكرهم بأن اللّه خلق النساء لقضاء شهوة الرجال فهن أزكى لهم وأطيب، ولكن قوم لوط أصروا على الدخول، ولم يجد لوط من بينهم رجلاً عاقلاً يبين لهم ما هم فيه من الخطأ وأحس لوط بضعفه أمام هؤلاء القوم، فقال: {لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد [هود:٨٠]. ولهذا ود أن لو كان له بهم قوة، أو له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم، ليحل بهم ما يستحقونه من العذاب، على هذا الخطاب**

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "رحمة الله على لوط، إن كان يأوي إلى ركن شديد، يعني الله عز وجل، فما بعث الله بعده نبي إلا في ثروة من قومه".

و غلبه قومه وهموا بكسر الباب عندئذ كشف الضيوف عن حقيقتهم، وأخبروا لوطًا بأنهم ليسوا بشرًا وإنما هم ملائكة من السماء جاءوا لتعذيب هؤلاء القوم الفاسقين.

قالت الملائكة {يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك وذكروا أن جبريل عليه السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه، فطمست أعينهم، حتى قيل: إنها غارت بالكلية، ولم يبق لها محل ولا عين، ولا أثر، فرجعوا يتحسسون مع الحيطان، ويتوعدون رسول الرحمن، ويقولون: إذا كان الغد كان لنا وله شأن.

ولقد راودوه عن ضيفيه فطمسنا اعينهم

فطهره الله وأهله إلا امرأته، وأخرجهم منها أحسن إخراج فخرج لوط عليه السلام بأهله، وهم ابنتاه، لم يتبعه منهم رجل واحد

بعد ذلك الملائكة تقدمت إلى لوط عليه السلام آمرين له بأن يسري هو وأهله من آخر الليل، ولا يلتفت منكم أحد، يعني عند سماع صوت العذاب إذا حل بقومه، وأمروه أن يكون سيره في آخرهم كالساقة لهم.

وقوله: {إلا امرأتك على قراءة النصب، يحتمل أن يكون مستثنى من قوله {فأسر بأهلك ، كأنه يقول: إلا امرأتك فلا تسر بها. ويحتمل أن يكون من قوله: {ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ، أي: فإنها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم. ويقوي هذا الاحتمال قراءة الرفع، ولكن الاول أظهر في المعنى والله أعلم. والصحيح ان زوجه لوط لم تخرج فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين

وطلعت الشمس فكان عند شروقها ان جاءهم من أمر الله ما لا يرد. ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يصد.

ارسل الله عليه صيحه وامطر عليها حجارة. وجعل عاليها سافلها

كما قال تعالى: {وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين . وقال تعالى: {والمؤتفكة أهوى، فغشاها ما غشى يعني: قلبها فأهوى بها منكسة عاليها سافلها، وغشاها بمطر من حجارة من سجيل، متتابعة مسومة مرقومة، على كل حجر اسم صاحبه الذي سقط عليه ، وتركهم في محلتهم خالدين، لكن بعد ما صيرها عليهم بحرة منتنة، ذات أمواج، لكنها عليهم في الحقيقة نار تأجج، وحر يتوهج، وماؤها ملح أجاج

**الفوائد والعبر والعظات :**

١ـ جعل الله مكان تلك البلاد بحرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الاراضي فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته وعزته في انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه.

٢ـ دليلا على رحمته بعباده المؤمنين في انجائه إياهم من المهلكات، وإخراجه إياهم من النور إلى الظلمات يقول الله إلا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا . نعمه في انجائه للمؤمنين ونعمه في قطع دابر المجرمين

٣ـاذا تعلق القلب بفساد لا يقبل النصيحة

٤ـأن قوة العذاب وشدته راجعة إلى عظم المعصية وشناعتها وقبحها.

٥ـ ومنها: أن قوم لوط لما اقترفوا فاحشة قبيحة شنيعة عوقبوا بعذاب غير مألوف.

٦ـومنها: أن النصر والتمكين لا يأتي إلا بعد استنفاذ كل الجهود والوسائل البشرية، وبذل كل الاسباب المتاحة.

٧ـكل من رضي بالباطل فهو شريك فيه، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن من شهد المعصية فكرهها كان كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن فعله ظلت زوجه لوط موالية لقومها محبة لهم على كفرهم وشركهم، راضية بفعلهم، معاونة لهم فصارت مثلهم

٨ـ قد تطمس الابصار والبصائر فلا تذكر إلا اثار تلك الامم الهالكة وعلي عظمه تلك الحضارات وينسون الجرائم التي استحقوا بسببها الهلاك

٩ـوصف الله قوم لوط عليه السلام لفعلهم الشنيع بأوصاف ثلاثة: {بل أنتم قوم مسرفون (الاعراف:٨١): {بل أنتم قوم عادون (الشعراء:١٦٦ {بل أنتم قوم تجهلون (النمل:٥٥). ومجموع هذه الاوصاف يدل على أنهم كانوا مصابين بفساد العقل، وانحراف الفِطَر، وتجأوز الحدود التي ترتضيها النفوس. وهذا يفيد أن النفوس البشرية عندما تنتكس وترتكس، تصل في مجاهرتها بإتيان الفواحش إلى ما لم تصل إليه بعض الحيوانات.

١٠ـ فعند الترمذي وابن ماجه والحاكم وحسنة الترمذي وغيره من حديث جابر : ((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ. )

بل اخبرنا نبينا ان من وقع في جريمة اللواط يلعنه الله فعند الطبراني والحكم والرغيب للمنذري عن ابي هريرة مرفوعا ( لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سماواته وردد العنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه فقال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ادعى إلى غير مواليه )

وروى الحاكم وابن حبان والبيهقي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الأَرْضِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَهَ الاعْمَى عَنِ السَّبِيلِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ " . قَالَهَا ثَلاثًا ، يَعْنِي قَوْمَ لُوطٍ .

جدول المحتويات

## قصة نبي الله شعيب عليه السلام :

**حديثي معكم عن قصة قوم شعيب وكان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدين وهي أرض تقع شمال غرب الجزيرة بالقرب من مدينة البدع التابعة لمنطقة تبوك قبيله من قبائل العرب القدماء ارسل الله اليهم نبيه شعيب وكانوا رعاة اغنام وتجارا**

**وكان أهل مدين كفارا يعبدون الايكة وهي الشجرة من الايك وحولها غيضه مجموعه من الشجر ويقطعون السبيل ويخيفون المارة**

**وكانوا من أسوأ الناس معامله ويبخسون الناس اشياءهم ونهاهم عن قطع الطرق الحسيه الدنيوية و المعنوية الدينية**

**{فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها . أمرهم بالعدل ونهاهم عن الظلم وتوعدهم على خلاف ذلك فقال: {ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين، ولا تقعدوا بكل صراط أي طريق {توعدون أي تتوعدون الناس بأخذ أموالهم من مكوس وغير ذلك، وتخيفون المارة "ولا تقعدوا بكل صراط توعدون" أنهم كانوا يأخذون العشور من أموال المارة.**

**وعن ابن عباس قال: كانوا قوما طغاة بغاة يجلسون على الطريق يبخسون الناس يعني يعشرونهم. وكانوا أول من سن ذلك.**

**قد جاءتكم بينة من ربكم اي برهان على صدق ما جئتكم به لكن لم يذكر الله المعجزات التي اجراها علي يديه**

**وذكرهم بنعم الله عليهم ومنها في تكثيرهم بعد القلة وحذرهم من نقمة الله بهم وانظروا كيف عاقبة المفسدين**

**كذبوه واتهموه بانه مسحور وانه بشر مثلهم**

**وهددوه بالاخراج أو الرجم. فانتصب شعيب لمحاجة قومه وقال على الله توكلنا، فهو كافينا واستفتح علي قومه وطلب من الله تعجيل ما يستحقونه.**

**فلما صمموا على ما هم عليه . جمع الله عليهم عدة عقوبات وذكر خبرهم في ثلاث سور وذكر في كل سورة بما يناسب سياق الآيات**

**ففي سوره الاعراف لما ارجفوا بنبي الله واصحابه وتوعدوهم بالإخراج حينما قالوا لنخرجنك يا شعيب فقابل الله الارجاف بالرجفة فأخذتهم الرجفة**

**وفي سورة هود ذكر الله انهم اخذتهم الصيحة لأنهم قالوا لنبي الله شعيب علي سبيل التهكم والتنقص اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا فأخذتهم الصيحة كالزجر عن تعاطي الكلام القبيح**

**وفي سوره الشعراء اخذهم عذاب يوم الظلة لأنهم طلبوا ان يسقط عليهم كسفا من السماء فأصابهم حرّ شديد سبعه أيام واسكن الله هبوب الرياح فكان لا ينفع مع ذلك ظل ولا دخولهم في الاسراب فخرجوا من محلتهم الى البريه**

فأظلتهم سحابه فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها فلما تكاملوا تحتها امطرتهم بشرر وشهب نار وجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحهم من السماء فزهقت ارواحهم وهم كافرون واصبحوا خبرا بعد ان كانوا اثر وأهلك الله الكافرين وانجى الله نبيه ومن معه من المؤمنين ثم ذكر الله ان نبيهم نعاهم الى انفسهم موبخا ومؤنبا ومقرها لهم لقد نصحت لكم وحرصت علي هدايتكم بكل ما اقدر فلم ينفعكم ذلك فلست أتأسف بعد هذا عليكم لأنكم لا تقبلون النصيحة ولا تخافون الفضيحة.

فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين

**الفوائد و العبر والعظات**

١ـ مله الكفر واحده. فالداعي واحد وقلوبهم متشابهة الداعي الشيطان و قلوبهم متشابهة لكن يزين الشيطان لكل أمة عملهم فلا يكونون علي نسق واحد العالم والعابد يدخل لهم من طريق الكبر والعجب والفاجر من طريق الزنا.

٢ـ عاتب شعيب قومه اني اراكم بخير . سعة في الرزق ورخص في الاسعار وكثرة في الأموال ، فلا تبخسوا الناس اشياءهم وقد وسع الله عليم رزقكم.

٣ـ نصح شعيب قومه بقية الله خير. اي ما ابقاه الله لكم من الارباح واعطاءكم الحقوق للناس خير مما أبقاه لكم من اخذ أموال الناس بالبخس والتطفيف.

٤ـ النفوس اذا خبثت اصبحت تحب الحرام ولا تحب الحلال.

٥ـ من عبد غير الله طغى وبغى .

٦ـ سبب تمسك قوم شعيب بما عليه اباءهم لانعدام التكاليف فيها فحياتهم فيها فوضى .

٧ـ من فسدت فطرته لا يريد حلالا ولا حراما ومن خبثت نفسه احب الحرام رجل يقول له احد الناصحين اترك الدخان فقال والله اني احبه يقولها باستهتار.

جدول المحتويات

## قصة نبي الله يونس عليه السلام :

**حديثي معكم عن قصة نبي اللّه يونس عليه السلام وهو من الأنبياء المنصوص على الايحاء إليهم في سورة النساء ذكره اللّه في مواضع عده في القرآن وسميت سورة باسمه ولقبه اللّه بذي النون وصاحب الحوت ذكر في القرآن في ست مواضع صرح باسمه اربع مرات ومرتين بالوصف والكنيه**

**ارسله اللّه الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام ولهم صنم يسمونه عشتار**

**مكث فيهم مدة طويله ولم يستجيبوا له فلما طال عليه الامد خرج من بينهم غاضبا عليهم ومغاضبا لقومه متوعدا لهم بالعذاب بعد ثلاث لكنه خرج من بينهم قبل ان يأمره اللّه وظن ان لن يضيق اللّه عليه وسار نحو الشاطئ فوجد سفينه مشحونة على سفر فطلب من أهلها ان يركب معهم فلما توسطوا البحر هاج عليهم فاستهموا فوقع السهم عليه ثلاثا رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم يقول اللّه اذا ابق الى الفلك المشحون حيث ركِبَ سفينةً مشحونةً بالناس والمتاع سمَّى اللّه خروجَه إباقًا؛ كإباق العبد وهروبه من سيِّده؛ لأنه كان خروجًا بغير إذن اللّه له في الخروج حتى اذا توسطت البحر هاج عليها البحر وخشوا الغرق اقترعوا ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾؛ أي: من المغلوبين في القرعة.﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ الْتقم الحوت نبيَّ اللّه يونسَ .**

**تذكَّر هذا النبيُّ الصالح أن له ربًّا يسمع النداء فنادى وهو مكظوم، ردَّد ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿ لَا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.**

**وهذا الذي حصل يعد من المعجزات؛ لأنه إذا ابتلعه الحوت فكيف له بالنفس؟ كيف يتنفس؟ كيف يبقى؟ يختنق ويموت أليس كذلك؟ فهذه معجزة هذا أمر خارق للعادة، والا فالإنسان إذا ابتلعه الحوت ولو لم يهشم له لحماً ولم يكسر له عظماً فإنه يموت في بطنه، إذا دخل الانسان الحوت هل سيجد غرفة فارغة في داخل بطن الحوت؟ ستلتصق عليه أحشاؤه لا يوجد موضع للنفس.**

**مكث يونس مدة لم يرد نص صحيح صريح ولكن يظهر انه مدة ليست بالقصيرة لتغير جسمه.**

**نادى يونس ربه بدعوة ذا النون .**

**قال ابن القيم – رحمه اللّه ـ : " فالتوحيد يدخل العبد على اللّه والاستغفار والتوبة يرفع المانع ويزيل الحجاب الذي يحجب القلب عن الوصول إليه فإذا وصل القلب إليه زال عنه همه وغمه وحزنه وإذا انقطع عنه حضرته الهموم والغموم والاحزان وأتته من كل طريق ودخلت عليه من كل باب )**

**خرج يونس بن متى من بطن الحوت يلهج بالحمد والثناء، قد كَتَبَ اللّه له حياةً جديدة**

**اما قوم يونس فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف اللّه في قلوبهم التوبة والانابة وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم، فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا إلى اللّه عز وجل وصرخوا وتضرعوا إليه وتمسكنوا لديه، وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والامهات، وجأرت الانعام والدواب والمواشي، فرغت الابل وفصلانها، وخارت البقر وأولادها، وثغت الغنم وحملانها، وكانت ساعة عظيمة هائلة.**

فكشف اللّه العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم سببه، ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم.

ولهذا قال تعالى {فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها أي هلا وجدت فيما سلف من القرون قرية آمنت بكمالها

توالتْ نِعمُ اللّه ولطفُه على عبده، فأنبتَ اللّه عليه شجرةً من يقطين، شجرة القَرْع، فكان ورقُ تلك الشجرة غطاءً ناعمًا يظلل جسمَه، ويَقيه حرَّ الشمس، وجفافَ الهواء، حتى إذا رجعتْ إليه صحته، وعادتْ له عافيته، رجع إلى قومه الذين تركهم مغاضبًا لهم، وعاد يتمِّم مهمَّته الاولى، فدعاهم ودعاهم، فآمنوا كلُّهم أجمعون،

**الفوائد والعبر والعظات :**

١ـ الاصل: أنَّ كل نبي يمكث في مقر دعوته ، حتى يؤذن له بالهجرة والمفارقة، فهذا نبيُّنا ـ صلَّى اللّه عليه وسلَّم ـ كان يتشوَّف للهجرة، وكان أبو بكر يستأذنه في ذلك، فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول له: ((انتظر؛ فإني أنتظر أن يؤذن لي))، ثم أتى إلى أبي بكر بعدَ ذلك يبشِّره، ويقول له: ((إني قد أذن لي بالهجرة)).

٢ـ أعظم درس وعبره هو الهديُ الذي قالَه اللّه لنبيِّه: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ [القلم: ٤٨]، فأصحابُ الدعوات لا بُدَّ أن يحتمِلُوا تكاليفَها، وأن يصبِروا على التكذيبِ والايذاءِ من أجلها من السهل على المُصلِحين أن يغضبُوا لأن الناس لا يستجِيبُون فيهجُرون الناس، ولكن هذا لا ينصُرُ الحقّ

٣ـانظروا الى التَوْبَةِ النَصُوحِ الصَادِقَةِ والايمان كَيْفَ أثرَتْ ، وَقَاوَمَتِ الْعَذَابَ فَدَفَعَتْ وَنفَعَتْ فالشأن كل الشَأْنُ فِي صِدْقِ التَوْبَةِ.

٤ـ لسائل ان يسأل كَيْفَ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ قوم يونس ولَمْ يُقْبَلْ إِيمَانُ فِرْعَوْنَ.

فَالْجَوَابُ مِنْ ثلاثة أوجُهٍ :

أَحَدُهَا : أَنَّ ذلِكَ كَانَ خَاصًّا لَهُمْ. كَمَا فِي الآية.

وَالثانِي : أَنَّ فِرْعَوْنَ بَاشَرَهُ الْعَذَابُ ، وَهَؤُلاءِ لَمْ يُبَاشِرْهُمْ.كما ذكَرَهُ الزَّجَّاجُ.

الثالِثُ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مِنهُمْ صِدْقَ النِّيَّاتِ بِخِلافِ غَيْرِهِمْ.

جدول المحتويات

## قصة نبي الله أيوب عليه السلام :

**حديثي معكم عن نبي اللّه أيوب عليه السلام وهو من الأنبياء المنصوص على الايحاء إليهم في سورة النساء، في قوله تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب**

**بداية اللّه لا يظلم احدا ولا يعذب احدا بدون ذنب ولكن المصائب التي تصيب الانسان في أموالهم وأهليهم وابدانهم قد تكون لتكفير سيئاتهم أو لرفعه درجاتهم وذكرهم وتزهيدا لهم في الدنيا**

**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ الدَّرَجَةُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلِهِ حَتَى يَبْتَلِيَهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ فَيَبْلُغُهَا بِذَلِكَ الْبَلاءِ ) ابن ابي شيبه**

**فالمؤمن اذا اصابته السراء شكر واذا اصابته الضراء صبر**

**وان نبي اللّه أيوب ابتلاه اللّه بالسراء فشكر وابتلاه اللّه بالضراء فصبر فأثنى اللّه عليه نعم العبد انه أواب ومعنى أواب : رجاع الى اللّه بالطاعة**

**فقد استطاع نبي اللّه أيوب بعونٍ من اللّه أن يجتاز أنواعاً من البلاء في الأهل والمال، والنفس والبدن، فعوّضه اللّه عن ذلك كلّه ؛ رحمةً منه وذكرى للعابدين**

**وقصة ابتلاء أيوب عليه السلام من أروع القصص في الابتلاء، والنصوص القرآنية تشير إلى مجملها دون تفصيل**

**هناك قصص خياليه في سبب بلاء أيوب وفي سبب حلفه على زوجه، منها ما هو باطل لا يصح اعتقاده ومنها ما هو ضعيف واهن**

**قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كان أيوب رجلا كثير المال، من سائر صنوفه وأنواعه من الانعام والعبيد والمواشي والاراضي المتسعة بأرض الثنية من أرض حوران. وحكى ابن عساكر: أنها كلها كانت له، وكان له أولاد وأهلون كثير.**

**اعطى اللّه أيوب مالا كثيرا واعطاه أهلا وأولاد كثير وفوق ذلك كله أعلى اللّه مكانته واختاره للنبوة. وكان مؤمنا يشكر اللّه على نعمه .. ويساعد الناس جميعاً .. ولم يتكبر بما لديه، من مزارع وحقول وماشية وأولاد .**

**امتحنه اللّه بعبودية السراء ثم ابتلاه بعبودية الضراء انتقل من عبودية المنحة الى عبودية المحنه وهذا من اصعب ما يكون بعدما ترتفع تتضع**

**وقال الشيطان إن أيوب كان يعبد اللّه لأنه أعطاه هذا الخير العميم والفضل الكثير من البنين والبنات والأموال من قطعان الماشية والاراضي الخصبة .. فأيوب يعبد اللّه لذلك وخوفا على أمواله .. ولو كان فقيرًا ما عبد اللّه ولا سجد له.**

**ووجد الشيطان من يسمع له ويصغى لما يقول من وساوس .. فتغيرّت نظرتهم إلى سيدنا أيوب عليه السلام وأصبحوا يقولون: "إن أيوب لو تعرض لأدنى مصيبة لترك ما هو فيه من الطاعة والانفاق في سبيل اللّه**

فسلب منه ذلك جميعه، وابتلي في جسده بأنواع من البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه. يذكر الله عز وجل بهما وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومساءه.

بدأت المحنة والابتلاء من الله تعالى وكان سيدنا أيوب عليه السلام حامداً شاكراً ساجداً لله تعالى على نعمه الكثيرة ولكن اراد الله ان يمتحنه

فالله عز وجل يبتلي عباده بالسراء والضراء وبالشدة والرخاء ، وقد يبتليهم بها لرفع درجاتهم وإعلاء ذكرهم ومضاعفة حسناتهم كما يفعل بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصلحاء من عباد

وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الانيس، وأخرج من بلده، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها، فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته. وضعف حالها،وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج، وضيق ذات اليد بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون!.

وكان نبي الله أيوب عليه السلام لا يزداد مع زيادة البلاء إلا صبراً وطمأنينة.

وحاول الشيطان اللعين أن ينال من قلب نبي الله أيوب عليه السلام، فأخذ يوسوس إليه من كل جانب قائلا: ماذا فعلت يا أيوب حتى يموت أولادك وتصاب في أموالك، ثم تصاب في صحتك.

فاستعاذ سيدنا أيوب عليه السلام بالله من الشيطان الرجيم .

وعنْ أنسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

( إنَّ أيوب نبيَّ اللَّهِ كَانَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ ، إلا رجلان مِنْ إخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إخْوَانِهِ ، كَانَا يَغْدُوَانِ إلَيْهِ وَيَرُوحَانِ إلَيْهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتَعْلَمُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أيوب ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ ، قَالَ صَاحِبُهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَيَكْشِفُ عَنْهُ .

فَلَمَّا رَاحا إلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ أيوب : لَا أَدْرِي مَا يَقُولُ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ ، فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ ، فَأَرْجِعُ إلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إلا فِي حَقٍّ )واه أبو يعلى في "المسند" (٢٩٩/٦)، وابن حبان في "صحيحه" (١٥٩/٧)، والحاكم في "المستدرك وصححه الالباني في السلسلة

لما طال الامر نادى أيوب ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فأمره الله ان اضرب برجلك الأرض يا أيوب! فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل من النبع البارد وشرب فبرأ بإذن الله فرجع صحيحا

وبينما نبي الله أيوب عليه السلام يغتسل عريانا خر عليه رِجْلُ جَرَادٍ من ذهب فجعل يحثي في ثوبه، فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك ) رواه البخاري

عن أبي هريرة أرسل على أيوب رجل من جراد من ذهب، فجعل يقبضها في ثوبه، فقيل: يا أيوب ألم يكفك ما أعطيناك؟ قال: أي رب ومن يستغني عن فضلك!.

عن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال : "لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جرادا من ذهب، فجعل يأخذ بيده ويجعل في ثوبه، قال: فقيل له: يا أيوب أما تشبع؟ قال: يا رب ومن يشبع من رحمتك؟!"

وعن ابن عباس عند ابن أبي حاتم " فجعل أيوب ينشر طرف ثوبه فيأخذ الجراد فيجعله فيه فكلما امتلأت ناحية نشر ناحية " . وناداه ربه يا أيوب ، ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ ) ، فأجابه أيوب عليه السلام بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك.

وهذا كله تعويضا له على ما فاته من ماله

وخلع أيوب عليه السلام ثوب المرض والضعف وارتدى ثياباً تليق به، يملؤها العافية والسؤدد .. وشيئاً فشيئاً

فعادت الصحة والعافية .. عاد المال .. ودبت الحياة من جديد وعن ابن عباس رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا

ووفاء بنذر أيوب عليه السلام فقد نذر أن يضرب زوجته مائة ضربة

فلما عوفي أمره الله أن يأخذ عرجونا فيه مائة شمراخ فيضربها ضربة واحدة رحمه به وبه وارشده الله لهذا المخرج لأنها امرأة صالحه

ونبي الله أيوب ابتلاه الله بالسراء فشكر وابتلاه الله بالضراء فصبر فأثنى الله عليه نعم العبد انه أواب

وكان أيوب عليه السلام واحدًا من عباد الله الشاكرين في الرخاء، الصابرين في البلاء ، الاوابين إلى الله تعالى في كل حال.

وعَرِفَ الناسُ جميعًا قصةَ أيوب عليه السلام وأيقنوا أن المرض والصحة من الله وأن الفقر والثراء من الله.

مخلص قصة أيوب :

اعطى الله نبيه أيوب النبوة والمكانة العالية واعطاه مالا وولدا وكان شاكرا وذاكرا ويساعد الناس جميعا حتى احبه الناس

راح الشيطان يوسوس للناس انما فعل ذلك أيوب لأنه غني ولو كان فقيرا لما فعل ما فعل ولما عبد الله ولا سجد له ووجد الشيطان اذنا صاغيه من الناس فقالوا لو تعرض أيوب لمصيبه لما طاع الله ولا جاهد في سبيل الله

شاء أن يمتحن أيوب .. وأراد أن يبين للناس أن أيوب عليه السلام رجلاً صابرًا محتسبًا ولا يعبده لأنه في غنى وعافية. فسلب منه ذلك جميعه، وابتلي في جسده بأنواع من البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه.

ومكث ثمانية عشرة سنة حتى سمع من صاحب له من اخص اخوانه يقول لقد اذنب أيوب ذنبا ما اذنبه احدا فعندها نادى ربه فكشف ما به من ضر

**الفوائد والحكم**

**١ـ أن ابتلاء الله عز وجل نبيه أيوب عليه السلام لم يكن على وجه العقوبة على ذنب أو مخالفة ، وإنما كان لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى ، لعل منها أن يرفعه بصبره الدرجات العلى ، وينال به المقام السامي إلى يوم الدين .**

**فقد أثنى سبحانه وتعالى على صبره في قوله تعالى : ( إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**

**وقد روى ليث عن مجاهد ما معناه أن الله يحتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الاغنياء، وبيوسف عليه السلام على الارقاء، وبأيوب عليه السلام على أهل البلاء.**

**٢ـ امتح الله أيوب بنوعين من الابتلاء جسدي ومادي الاول حصول المكروه في الجسد والثاني زوال النعم**

**٣ـ وصف الله أيوب بنعم العبد انه أواب مع انه اشتكى اني مسني الضر فالشكوى الى الله لا تنافي الصبر**

**٤ـ هناك قصص خياليه في سبب بلاء أيوب وفي سبب حلفه على زوجه، منها ما هو باطل لا يصح اعتقاده ومنها ما هو ضعيف واهن**

**٥ـ امرأة أيوب أخطأت في حق زوجها فحلف ليضربنها مائة جلدة، فأمره الله تعالى أن يضربها بعثكول من عثاكيل النخيل أو بحزمة من العيدان، وذلك ليبر في يمينه ولا يحنث**

**٦ـ جعل الله مخرجا لزوجه أيوب لأنها كانت امرأة صالحه وصابره ومعينه لزوجها فارشد الله أيوب الى مخرج ان يضربها بشماريخ البلح حتى لا يؤلها ولا يحنث لأنهما اطاعا الله**

**٧ـ ما المطلوب عند البلاء : المطلوب الصبر فاصبر كما صبر أولي العزم .**

**هل المطلوب الصبر أم التداوي؟ قال ابن عثيمين اختلف العلماء منهم من قال ترك التداوي افضل لأنه عزيمه ومنهم من قال التداوي سنة ومنهم من قال التداوي عند خوف التلف والهلكة افضل والصحيح انه يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والصبر عزيمه والتداوي رخصه**

**وكان عمران بن حصين قد بالَغ في التبتُّل والتقوى والزهد؛ حتى صار كواحد من الملائكة، يُحدِّثهم ويحدِّثونه، ويصافحهم ويصافحونه.**

**فقد كانت الملائكة تسلّم عليه ـ رضي الله عنه ـ حتى اكتوى لأجل الاستشفاء من المرض، فتركت الملائكة السلام عليه، ثم ترك الاكتواء، فعادت الملائكة تسلّم عليه، وفي هذا يقول ـ رضي الله عنه ـ: "نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الكيِّ، فابتُلينا، فاكتوينا، فما أفلحنا ولا أنجحْنا"؛ رواه الترمذي وأحمد وغيرهما، وصحَّحه الالباني**

**٨ـ الشكوى الى الله لا تنافي الصبر والتوكل انما اشكوا بثي وحزني الى الله**

**٩ـ لما ابتلى الله أيوب ما قال بعد ابتلاءه فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر الله امر أيوب يضرب الأرض برجله نبع الماء البارد مغتسل بارد وشراب فدله على العلاج ولم يشفه بدون سبب بل جعل الدعاء سبب . كثير من الناس يدعو ربه فييسر له السبب فيشفى وينسى ربه ويتعلق بالسبب**

١٠ـ قدرة اللّه في شفائه فقد ذهب لحمه وجسمه ونحل وذهب ماله وأهله فأعاد اللّه له صحته في لحظات واعاد له أهله وماله فاغتسل ودخل على زوجته فاذا هو في اتم صحه فقالت ما اشبهك بأيوب في صحته فقال: انا أيوب .

١١ـ واعاد اللّه له أهله بعد الشتات

١٢ـ اطلب الرحمة دائما فلنا وقفه مهمه مع قوله تعالى لأيوب ( رحمة من عندنا )

الرحمة شانها عظيم من نزلت عليه سعد في الدنيا والاخرة واما الذين سعدوا ففي الجنة ) واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمه اللّه هم فيها خالدون ) (ومن تق السيئات فقد رحمته) وقال في اصحاب الكهف (اتنا من لدنك رحمه وهيء لما من امرنا رشدا ) فكافئهم اللّه مكافئات كثيره وعظيمه واتى سبحانه الخضر رحمه فعلمه العلم وذكر سبحانه زكريا ذكر رحمة ربك عبده زكريا ) يختص برحمته من يشاء اطلب الرحمة في المسجد تدخل المسجد تلب الرحمة تجلس في المسجد قبل الصلاة أو بعدها الملائكة تصلي عليك اللهم اغفر له وارحمه وتب عليه وانت في الصلاة تغشاك الرحمة وانت تقرأ القرآن وتستمع له ترحم تجلس بمجالس الذكر وتغشيتهم الرحمة وانت تزور مريض تخوض في الرحمة برجليك فاذا جلست عند المريض انغمست في الرحمة هذا الزائر فكيف بالمريض أيوب عليه السلام كما في صحيح البخاري حينما تساقط عليه جراد من ذهب فاخذ يحثوا فقال ربه إلا تشبع فقال ومن يشبع من رحمتك

مهما حصل العبد من الخير فهو فقير الى رحمه اللّه وعفوه فقل يا رب انا فقير الى رحمتك تلمس ادعيه القرآن التي فيه طلب الرحمة

فكلنا فقير الى رحمة اللّه واللّه مستغني عنا

التوفيق الى طاعه اللّه بسبب رحمه اللّه والوقاية من المعاصي برحمه اللّه الدخول في الجنة برحمه اللّه

اللهم ان مغفرتك أوسع من ذنوبي فاغفر لي ورحمتك ارجى من عملي فارحمني وكررها

١٣ـ وذكرى للعابدين هذه الآية في سورة الأنبياء وفي سورة ص وذكرى لأولي الالباب

ذكرى يتكر ان البلاء يشمل الأنبياء وغيرهم وان الشيطان قد يتسلط على الانسان والأنبياء ويتذكر ان اللّه يجيب الدعاء ويتذكر ان الفرج مع شده الكرب

١٤ـ ليس معنى ان اللّه اذا ابتلاك لهوانك عنده بل لأن اللّه اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط

١٥ـ المصائب اما تكفير للخطايا أو لرفعه الدرجات والتزهيد في الدنيا والاكثار من ذكر اللّه

١٦ـ جواز الاغتسأل عرياناً إذا كان الانسان بعيداً عن أعين الناس لأن :" العري في محل مأمون عن نظر الغير بمنزلة الستر " .

جدول المحتويات

## قصة ابراهيم الخليل عليه السلام :

**حديثي معكم عن نبي الله ابراهيم ولد إبراهيم عليه السلام بأرض بابل في العراق في عهد النمرود الذي كان حاكما لتلك البلاد مستبدا جبارا وقد نصّب نفسه الها لقومه وانتشرت في تلك البلدة عباده الاصنام**

**كان أبو ابراهيم وهو ازر نجارا وينحت الاصنام ويبيعها. ولما شبّ إبراهيم عليه السلام تزوج امرأة اسمها "سارة" وكانت عقيما لا تلد.ولد لآزر ابراهيم عليه السلام وهاران وولد لهاران لوط عليه السلام**

**لما انتشر الكفر شاء الله ان يبعث نبيه ابراهيم من أعظم الأنبياء أزال الله به تلك الشرور الكثيره ومحى به ضلالات كثيره وفتح به اعيننا عميا واذانا صما وقلوبا غلافا**

**وإبراهيم من أولى العزم من الرسل وهو أبو الأنبياء. أتاه الله رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذه خليلا وهو أفضل الأنبياء كلهم، بعد محمد صلى الله عليه وسلم.**

**وهو الاب الثالث للطوائف الفاضلة.**

**وهو الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب.**

**وقد ذكرت قصة إبراهيم في كتاب الله في ٧٣ موضع موعظة وذكرى للمؤمنين**

**كان أول دعوته لأبيه ازر وكان يعبد الاصنام فذكر الله ما بينه وبين ابيه من محاوره ومجادله**

**وبيان بطلان ما هو عليه من عباده الاصنام والاوثان فهي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه ولا تغني عنه شيئا**

**ونبه اباه ان الله اعطاه هدى وعلما نافع**

**فأخبره بعلمه، وأن ذلك، موجب لاتباعك إياي ثم حذره عقاب الله ونقمته، إن أقام على حاله، وأنه يكون وليا للشيطان.**

**فلم ينجع فيه دعوته بذلك الشقي، فأجاب بجواب جاهل وقال:**

**" قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا "**

**فأجابه الخليل، جواب سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا . قال ابن عباس وغيره: أي لطيفا، فلم يزل يستغفر الله له، رجاء أن يهديه الله.**

**فلما تبين له أنه عدو لله، وأنه لا يفيد فيه شيئا، ترك الاستغفار له، وتبرأ منه.**

**روى البخاري: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الابعد؟ فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال يا إبراهيم انظر ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذبح متلطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار". هكذا رواه في قصة إبراهيم منفردا.**

وقد نشأ إبراهيم عليه السلام وسط فريقين ضالين ، فريق كانوا يعبدون الاصنام ويتمسحون بها ، ويدعونها رغباً ورهباً ، ويرجون منها جلب الخير ودفع الضر – وفريق كانوا يعبدون الكواكب ويصنعون لها الهياكل ، ويسمونها بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان. ولكنه عليه السلام – كان بمعزل عن هؤلاء وهؤلاء فقد عصمه الله من زلاتهم ومعتقداتهم الفاسدة

**مواجهة عبدة الاصنام:**

أنكر على قومه عبادة الاوثان وحقرها عندهم وصغرها وتنقصها

خرج إبراهيم على قومه بدعوته. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أم أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السماوات وَالأرض الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأنا عَلَى ذلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ

ولما بين أن أصنامهم ليس لها من التدبير شيء أراد أن يريهم بالفعل عجزها وعدم انتصارها وليكيد كيدا يحصل به إقرارهم بذلك فلهذا قال " وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ " أي أكسرها على وجه الكيد " بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ " عنها إلى عيد من أعيادهم،

وكان لهم عيد يذهبون إليه في كل عام مرة إلى ظاهر البلد، فدعاه أبوه ليحضره فقال: إني سقيم. كما قال تعالى: {فنظر نظرة في النجوم، فقال إني سقيم .

قال: إِنِّي سَقِيمٌ لما دعوه للخروج معهم إلى عيدهم، وكانوا يخرجون إلى عيد خارج البلد

وقبل أن يقول لهم: إِنِّي سَقِيمٌ [الصافات:٨٩] نظر نظرة في النجوم فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ

كان هؤلاء القوم كفاراً عبادَ الكواكب والنجوم، ويعتقدون أن النجوم لها تأثير في الحوادث الأرضية، وفي مرض الناس، والانجاب، والرزق فقال اني سقيم

وذلك أنه لم تكن به علة ولا مرض؛ ولكنه كان سقيم النفس،اعتلت نفسه من إصرارهم على الشرك

فعرض لهم في الكلام حتى توصل إلى مقصودة من إهانة أصنامهم ونصرة دين الله الحق وبطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام التي تستحق أن تكسر وأن تهان غاية الاهانة.

فلما خرجوا إلى عيدها، واستقر هو في بلدهم {فراغ إلى آلهتهم أي ذهب إليها مسرعا مستخفيا، فوجدها في بهو عظيم، وقد وضعوا بين أيديها أنواعا من الاطعمة قربانا إليها فقال لها على سبيل التهكم والازدراء {ألا تأكلون، ما لكم لا تنطقون، فراغ عليهم ضربا باليمين

فلما تولوا مدبرين، ذهب إليها بخفية " فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا " أي كسرا وقطعا، وكانت مجموعة في بيت واحد، فكسرها كلها. بقدوم في يده.

" إلا كَبِيرًا لَهُمْ " لم يقل " كبيرا من أصنامهم أي ترك إبراهيم تكسير صنمهم هذا لأجل أن يرجعوا إليه قيل إنه وضع القدوم في يد الكبير، إشارة إلى أنه غار أن تعبد معه هذه الصغار!

فحين رأوا ما حل بأصنامهم من الاهانة والخزي " قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ

تذكروا الذين سمعوا انكار ابراهيم ، قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ " أي يعيبهم ويذمهم أحضروا إبراهيم عليه السلام، وتجمّع الناس، وسألوه قالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ [الأنبياء:٦٢] لأنه لم يتخلف عن حضور العيد غيره

فلما تحققوا أنه إبراهيم " قَالُوا فَأْتُوا بِهِ " أي: بإبراهيم " عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ " أي بمرأى منهم ومسمع " لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ " . وهذا ما يتمناه وابراهيم ويريده فقالوا حين حضر الناس وأحضر إبراهيم قالوا له: " أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا " أي: التكسير " بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ "

فقال إبراهيم والناس مشاهدون " بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا " أي: كسرها غضبا عليها، لما عبدت معه

اسألوا الاصنام المكسرة، حتى يخبروكم من كسرها، إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ [الأنبياء:٦٣] .فلما قال لهم ذلك رجعوا إلى أنفسهم، وعرفوا أنها لا تنطق

فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . أي فعادوا على أنفسهم بالملامة، فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم قالوا لقد علمت ان هؤلاء لا ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم " لا دفع ولا نفع

{أتعبدون ما تنحتون أي كيف تعبدون أصناما أنتم تنحتونها من الخشب والحجارة وتصورونها وتشكلونها كما تريدون {والله خلقكم وما تعملون

فأقبلوا إليه يزفون قال مجاهد: مسرعين غاضبين .وهددوه بالاحراق

فلما اقام عليهم الحجه وأفحمهم

وسلموا له أنها لا تسمع داعيا ولا تنفع ولا تضر شيئا، وإنما الحامل لهم على عبادتها الاقتداء بأسلافهم ومن هو مثلهم في الضلال من الاباء الجهال.

بعد ذلك بين لهم من هو الله الذين خلقني فهو يهدين وهو الذي يمرض ويشفي ويطعم ويسقي ويحي ويميت

وهو سبحانه وحده المتفرد بنعمة الخلق، ونعمة الهداية للمصالح الدينية والدنيوية.

وهذه الاصنام، التي لا تخلق، ولا تهتدي، ولا تمرض، ولا تشفي، ولا تطعم ولا تسقي، ولا تميت، ولا تحيي، ولا تنفع عابديها، بكشف الكروب، ولا مغفرة الذنوب

عدلوا عن الجدال والمناظرة. لما انقطعوا وغلبوا، ولم تبق لهم حجة ولا شبهة إلى استعمال قوتهم وسلطانهم، لينصروا ما هم عليه من الضلال وعبادة الاوثان فكادهم الرب جل جلاله وأعلى كلمته ودينه وبرهانه، كما قال تعالى: { قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم، وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين .

قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ " أي: اقتلوه أشنع القتلات، بالإحراق، غضبا لآلهتكم، ونصرة لها.

وفعلا.. بدأ الاستعداد لإحراق إبراهيم. بنوا له بنياناً كالحظيرة، وجعلوه في هذا البنيان، وجمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب، حتى قيل: إن الرجل منهم كان إذا مرض يقول: لئن عوفي لأجمعن حطباً لإبراهيم، وكانت المرأة تنذر إن أصابت ما تريد وحصل لها ما تبتغي لتحتطبن في نار إبراهيم، وقيل: إن المرأة منهم كانت تغزل وتشتري الحطب بغزلها، فتلقيه في البنيان إعداداً لحرق إبراهيم، تحتسب الدفاع عن الاصنام والانتصار لها. وجمعوا الحطب ـفيما قيلـ شهراً، ولما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب النار، واشتدت النار، وعلت في السماء حتى أن الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها، فأوقدوا عليها سبعة أيام، حتى إذا اشتدت لم يعلموا كيف يلقوا إبراهيم فيها، فأتاهم إبليس بفكرة المنجنيق على ما ذكر بعض أهل التفسير، فوضعوه مقيداً مغلولاً، وأطلقوه بالمنجنيق مِن بُعد على هذه النار؛ لأنهم لا يستطيعون الاقتراب منها من شدتها

ثم أخذوا يقيدونه ويكتفونه وهو يقول: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد ولك الملك، لا شريك لك.

فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيدا مكتوفا، ثم ألقوه منه إلى النار، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. كما روى البخاري عن ابن عباس أنه قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قيل له: {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية.

قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . قال علي بن أبي طالب: أي لا تضريه.

فعن أبي هريرة أنه قال:

أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم إذ قال لما رأى ولده على تلك الحال: نعم الرب ربك يا إبراهيم!

كل الدواب كانت تنفخ ـبأمر اللهـ النار عن إبراهيم إلا الوزغ فإنه كان ينفخ النار على إبراهيم، ولذلك أمرنا بقتل الاوزاغ إحياءً لذكرى أبينا إبراهيم، وإظهاراً للكراهية لهذا الحيوان الدابة الذي كان تنفخ النار على إبراهيم

{وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ، وفي الآية الاخرى: {الاسفلين

سبحان الله أرادوا أن ينتصروا فخذلوا، وأرادوا أن يرتفعوا فاتضعوا، وأرادوا أن يغلبوا فغلبوا. ففازوا بالخسارة والسفال

بعد رؤية هذه المعجزة العظيمة وهي خروج ابراهيم من النار لم يؤمن به إلا لوط يقول الله فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي وقد وصف الله ابراهيم بانه أواه حليم لم يدع على قومه بالهلاك أو طلب عذابهم فمن تبعني منهم فانه مني ومن عصاني فانك انت الغفور الرحيم

لما هجر قومه في الله وهاجر من بين أظهرهم وكانت امرأته عاقرا لا يولد لها، ولم يكن له من الولد أحد بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر، وهبه الله تعالى بعد ذلك الاولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب

والأرض التي قصدها بالهجرة أرض الشام، وهي التي قال الله عز وجل: {إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين .

وقفه عظيمه ابراهيم خرج من وطنه من اجل لا اله إلا الله فترك الأهل والمال والقرابة فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فعوضه الله أرضا خيرا من أرضه عوضه الأرض المقدسة وعوضه أهلا خيرا من أهله واعطاه الذرية الطيبة

لقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل فمن ذريته وشيعته.

**مواجهة عبدة الكواكب والنجوم:**

حينما خرج من النار ابراهيم امن به لوط وزوجته ساره فعزم على ان يهاجر الى بلاد الشام ونزل أرض حران وبها عباد الكواكب

فقرر إبراهيم عليه السلام مواجهة عبدة النجوم من قومه وهذا المقام مقام مناظرة لقومه، وبيان لهم أن هذه الاجرام المشاهدة من الكواكب النيرة، لا تصلح للألوهية، ولا أن تعبد مع الله عز وجل، لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة، تطلع تارة وتأفل أخرى، فتغيب عن هذا العالم، والرب تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية، بل هو الدائم الباقي بلا زوال، لا إله إلا هو ولا رب سواه.

فبين لهم أولا عدم صلاحية الكوكب وعدم صلاحيه القمر وعدم صلاحيه الشمس .لأنها تغيب تارة وتطلع تارة والرب لا يغيب عنه شيء

فقال إبراهيم عدما أفل القمر (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) نلاحظ هنا أنه عندما يحدث قومه عن رفضه لألوهية القمر.. فإنه يمزق العقيدة القمرية بهدوء ولطف. كيف يعبد الناس ربا يختفي ويأفل. (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي) فافتقر غاية الافتقار إلى هداية ربه، وعلم أنه إن لم يهده الله، فلا هادي له، وإن لم يعنه على طاعته، فلا معين له. ويعاود إبراهيم محاولته في إقامة الحجة على الفئة الاولى من قومه.. عبدة الكواكب والنجوم. فيعلن أن الشمس ربه، لأنها أكبر من القمر. وما أن غابت الشمس، حتى أعلن براءته من عبادة النجوم والكواكب. فكلها مخلوقات تأفل. وأنهى جولته الاولى بتوجيهه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفا.. ليس مشركا مثلهم.

فتبرأ من الشرك، وأذعن بالتوحيد، وأقام على ذلك البرهان.

استطاعت حجة إبراهيم أن تظهر الحق. وبدأ صراع قومه معه. لم يسكت عنه عبدة النجوم والكواكب. بدءوا جدالهم وتخويفهم له وتهديده. ورد إبراهيم عليهم قال:

أَتحَاجُونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأمن إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) (الانعام)

فذكر الله رد إبراهيم المنطقي العاقل. كيف يخوفونه ولا يخافون هم؟ أي الفريقين أحق بالأمن؟

قال الله تعالى فاصلا بين الفريقين " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا " أي: يخلطوا " إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الامْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " الامن من المخاوف، والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم.

فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا، لا بشرك، ولا بمعاصي، حصل لهم الامن التام، والهداية التامة.

وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الامن، وإن لم يحصل لهم كمالها.

فلما لم يستجيبوا له قرر الذهاب الى مصر ، فلما دخل بلاد مصر وكان عليها هذا الرجل الجبار قيل له: إن هنا رجلٌ ـلما دخل أرض مصر وكان فيها هذا الجبارـ قيل للجبار: إن هنا رجل ـوهو إبراهيمـ ومعه امرأة، هناك رجل معه امرأة دخلوا مملكتك، المرأة جميلة جداً في غاية الجمال، لا تصلح إلا لك. وإبراهيم تزوجها لَمَّا هاجر من بلاد قومه إلى حران، قيل: إنه تزوجها في ذلك الوقت، ولما دخل بها مصر وكان على مصر ذلك الملك الطاغية بعض أقرباء الملك، كما ورد في الحديث رأى إبراهيم ورأى معه سارة ، وكانت قد أوتيت من الحسن شيئاً عظيماً، وقال له: إني رأيتها تطحن، وإنها في غاية الجمال، فالملك كان لا يدع شيئاً مثل هذا يفوته من ظلمه وعسفه وبغيه، فأرسل إلى إبراهيم وإلى سارة وجيء بها، وجيء معه، فسأله عنها، فقال: من هذه المرأة التي معك؟ قال: أختي، ظاهر الحديث أنه أتي بإبراهيم أولا وسأله من هذه؟ قال: هذه أختي، رجع إبراهيم إلى زوجته، قال: يا سارة ! ليس على وجه الأرض مسلم غيري وغيرك، ثم طلب منها، إذا سألها الملك عن قرابتها منه مَن تكون بالنسبة له أن تقول له: إنها أخته؛ حتى لا يتناقض كلامه مع كلامها؛ ولئلا يظهر بمظهر الكاذب، فقال: فصدقيه إذا سألك عني، فقولي: هذا أخي؛ لأنني قلت له: إنك أختي، يقصد إبراهيم أختي في الاسلام. فلعل إبراهيم أحس مسبقاً أن الملك سيطلبها، فأوصاها بما أوصاها به، ولما وقع ما كان يظنه أعاد عليها الوصية لما استدعاه الملك، وقال: من هذه المرأة التي معك؟ قال: أختي، رجع إليها، وقال: إذا سألك فاصدقيني إذا سألك فقولي له: أنك أختي، ولا تكذبيني. ما هو السبب؟ لماذا لم يقل: إنها زوجتي؟ ولماذا لم يخبر بالحقيقة؟ قيل: إن الملك إذا عرف أنها زوجته لا يمكن أن يصل إليها إلا بالتخلص من زوجها، فيَقْتُل إبراهيم للوصول إلى المرأة؛ لكن لو عرف أنها أخته ربما وصل إليها بطريقة أخرى كالزواج أو غيره، وإن كان رجلاً رَكَّاباً للحرام، كما يتبين من القصة؛ لكنه كان ظالماً يريد اغتصابها، فلعله كان إذا عرف أن المرأة متزوجة قتل الزوج أولا، فأراد إبراهيم أن يدفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما، بين أن يكذب أو يخبر بالحقيقة، ويُقْتل، فارتكب أدنى المفسدتين، وأخبر بتلك الكلمة، وقال لها: (ليس على وجه الأرض مؤمنٌ غيري وغيرك).لو قال قائل: ولوط عليه السلام؟ إفيمكن أن يقال: إن إبراهيم يقصد الأرض التي هو فيها الان، دخلنا بلد مصر، لا يوجد مؤمن غيري وغيرك، أما الأرض الاخرى ففيها لوط، فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ [العنكبوت:٢٦] وقال إبراهيم: إِنِّي مُهَاجِرٌ [العنكبوت:٢٦] وهاجر إبراهيم، إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [العنكبوت:٢٦].لما أخِذَت سارة من إبراهيم

قام إبراهيم يصلي، ولما أدخلت سارة على الملك لم يتمالك أن بسط يده إليها من شدة جمالها، لأنه لم يستطع أن يقاوم نفسه فقبضَت يده قبضة شديدة، وفي رواية: (فقام إليها فقامت تتوضأ وتصلي ـأي: تدعوـ فغطَّ) وفي رواية: (رُكِض برجله) يعني: اختنق، كأنه مصروع، والغط: صوت النائم، من شدة النفخ، غطيط. فمجموع الروايات يؤخذ منها: أنه عوقب أولا بقبض يده؛ أي: شُلَّت يده ولم يستطيع أن يحركها، وثانياً: أنه صُرِع. جاء في رواية الاعرج : أن سارة توضأت ودعت الله عز وجل قائلةً: (اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط علي الكافر) هي تعلم أنها آمنت به لكن تواضعاً قالت هذا الدعاء. ولما شلت يد هذا الملك وصرع قال: (ادعي الله لي ولا أضرك) وفي رواية مسلم : (ادعي الله أن يطلق ففعلتْ) قال أبو سلمة : قال أبو هريرة : قالت: (اللهم إن يمت يقال: هي التي قتلته) إن يمت الان من هذه الصرعة يقول قومه: هي التي قتلته، فربما قتلوها، فدعت الله له فأرسلها، لما تحرر الرجل ورجع إلى حاله الاولى هل توقف؟ أبداً. تناولها الثانية، ثم قام إليها فقامت تتوضأ وتصلي ودعت الله عز وجل فأخذ مثلها أو أشد، أشد من القبضة الاولى. وفي المرة الثالثة دعا الرجل الذي جاء له بسارة وقال له: إنك لم تأتني بإنسان، إنما أتيتني بشيطان، ما أرسلتم إلي إلا شيطانة أرجعوها، ولعله لما صُرع ظن أن الشيطان هو الذي تدخل، وكانوا قبل الاسلام في الجاهلية يعظمون أمر الجن جداً، ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعل الجن؛ لما رأى الملك نفسه مصروعاً مشلولاً قال: هذا من فعل الجن، هذا شيطان، هذا ليس بإنسان. أطلق سراح سارة وقال: أعيدوها إلى إبراهيم، وزيادة على ذلك: أعطاها خادمة وهي هاجر وهبها لها لتخدمها، لأنه سمع أنها كانت تعجن العجين أو تخدم نفسها، قال: هذه لا يليق أن تخدم نفسها، فأعطاها خادمة وهي:

هاجر .فلما أطلق سراحها ومعها هاجر أتت سارة إلى إبراهيم وكان يصلي ورأيت في بعض الاثار: أن الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين إبراهيم عليه السلام وبينها، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده إلى أن رجعت إليه، وكان مشاهدا لها، وهي عند الملك، وكيف عصمها الله منه، ليكون ذلك أطيب لقلبه وأقر لعينه، وأشد لطمأنينته، فإنه كان يحبها حبا شديدا لدينها وقرابتها منه، وحسنها الباهر، فإنه قد قيل: إنه لم تكن امرأة بعد حواء إلى زمانها أحسن منها رضي الله عنها. ولله الحمد والمنة فقال إبراهيم بعدما انصرف من صلاته: (مَهْيَمْ-أي: ما الخبر؟- فقالت سارة ملخصةً ما حصل: رد الله كيد الكافر وأخدم هاجر) رد الله كيد الكافر في نحره، أَشَعَرْتَ أن الله كبت الكافر وأخدم وليدةً؟ وهي الجارية. أبو هريرة ماذا قال عن هاجر في آخر القصة؟ قال: [ تلك أمكم يا بني ماء السماء ] يخاطب أبو هريرة العرب يقول لهم: [تلك أمكم ...] هذه هاجر التي كانت خادمة وأعْطِيَت خادمة وجاريةً لسارة ، ثم وهبتها لزوجها إبراهيم، قال: [فتلك أمكم يا بني ماء السماء] لماذا يطلق على العرب (بني ماء السماء)؟لكثرة ملازمتهم للفلوات والصحاري؛ لأن فيها مواقع القطر وهو الماء النازل من السماء ، يغشون البراري لأجل رعي أغنامهم، ولذلك سُمُّوا ببني ماء السماء؛ لأن عيشهم على ماء السماء. وقوله: [تلك أمكم يا بني ماء السماء] قيل: إن العرب كانوا من ولد إسماعيل، وهناك عرب قبلهم؛ لكن هؤلاء العرب المتأخرون كانوا من ولد إسماعيل.

## ذرية ابراهيم عليه السلام

ولد له من صلبه ولدان ذكران عظيمان

إسماعيل من هاجر ثم إسحاق من سارة، وولد له يعقوب، وهو إسرائيل، الذي ينتسب إليه سائر أسباطهم، فكانت فيهم النبوة وكثروا جدا بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم واختصهم بالرسالة والنبوة، حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بني إسرائيل.

وأما إسماعيل عليه السلام فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها، كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله تعالى، ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الاطلاق، وسيدهم، وفخر بني آدم في الدنيا والاخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي المكي ثم المدني صلوات الله وسلامه عليه.

فلم يوجد من هذا الفرع الشريف، والغصن المنيف سوى هذه الجوهرة الباهرة، والدرة الزاهرة، وواسطة العقد الفاخرة، وهو السيد الذي يفتخر به أهل الجمع، ويغبطه الاولون والاخرون، يوم القيامة. وقد ثبت عنه في "صحيح مسلم" أنه قال: "سأقوم مقاما يرغب إلى الخلق كلهم، حتى إبراهيم".

## فضائل ابراهيم عليه السلام :

إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الاخرة لمن الصالحين، ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين .

{أمة أي قدوة إماما مهتديا داعيا إلى الخير، يقتدى به فيه {قانتا لله أي خاشعا له في جميع حالاته، وحركاته وسكناته {حنيفا أي مخلصا على بصيرة{ولم يكن من المشركين، شاكرا لأنعمه أي قائما بشكر ربه بجميع جوارحه من قلبه ولسانه وأعماله

{اجتباه أي اختاره الله لنفسه واصطفاه لرسالته واتخذه خليلا، وجمع له بين خيري الدنيا والاخرة.

{وإبراهيم الذي وفى وفي جميع ما أمر به، وقام بجميع خصال الايمان وشعبه، وكان لا يشغله مراعاة الامر الجليل عن القيام بمصلحة الامر القليل، ولا ينسيه القيام بأعباء المصالح الكبار عن الصغار.

واتخذه الله خليلا، والخلة هي غاية المحبة

{وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال: ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد، في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والسواك، والاستنشاق، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الاظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الابط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء".

المقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يشغله القيام بالإخلاص لله عز وجل، وخشوع العبادة العظيمة عن مراعاة مصلحة بدنه، وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الاصلاح والتحسين، وإزالة ما يشين من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلح، أو وسخ.

وهو الذي وجده عليه السلام في السماء السابعة، مسندا ظهره بالبيت المعمور، الذي يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

**فوائد وعبر من قصة ابراهيم عليه السلام :**

١ـ بعد خروج ابراهيم من النار لم يدعوا على قومه بالهلاك أو طلب عذابهم بل قال فمن تبعني منهم فانه مني ومن عصاني فانك انت الغفور الرحيم

٢ـ الأنبياء لا ينتصرون لأنفسهم مهما حصل من اذى ولا يغضبون إلا لله لكمال اخلاصهم انظروا الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما تظنون انى فاعل بكم بعدما فعلوا به الافاعيل وانظروا الى نبي الله يوسف كم فعل به اخوته وكم تسببوا له بالأذى وفي النهاية لا تثريب عليكم اليوم و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَال :

كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِى نَبِيًّا مِنَ الأنبياء ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأدموه ، وَهْوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ » .أخرجه البخاري

٣ـ دعوة ابراهيم لأبيه فيها كيفيه نصيحه القرابة وكيفيه ادائها لتثمر وتؤتيها اكلها

٤ـ بين ابراهيم لعبدة الكواكب عدم صلاحيتها لأنها تغيب تارة وتطلع تارة والرب لا يغيب عنه شيء ومطلع على كل شيء

٥ـمن يلبس إيمانه بظلم مطلقا، لا بشرك، ولا بمعاصي، حصل له الامن التام، والهداية التامة.

وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الامن، وإن لم يحصل لهم كمالها.

٦ـ الاخذ بالأسباب من التوحيد لكن يقين ابراهيم بالله وهو يرى الموت حينما يلقى في النار ابى ان يشكوا حاله وحاجته لغير الله ليحقق اذا سالت اسأل الله واذا استعنت استعن بالله

٧ـ عظمت عند الله هذه الانابة انابة ابـراهيم امـا اليـك فـلا وامـا الى الله فحسـبنا الله ونعـم الوكيـل فجعلـها بـردا وسلاما

٨ـ الأنبياء يغضبون لله ويغارون على محارم الله ولكـن بحكمـه وذلـك في اختيـار الوقـت المناسـب لأنفـاذ مـا عنـده فالحكمة هي ان يكون عالماً بما يأمر به وحكيماً فيما يأمر به وعالما فيما ينهى عنه وحكيما فيما ينهى عنه

فيكون حكيما في اختيار الوقت والمكان والاسلوب الانسب فيما تأمر وتنهى

٩ـ ابراهيم قال لا اله إلا الله بين أمة كلها تكفر بالله فعادوه من اجل هذه الكلمـة فعـاداهم واعلـن الـبراءة مـنهم ومما يعبدون من دون الله فصبر من اجل هذه الكلمة ولم تزهده الفتن إلا قربى من الله

جدول المحتويات

## قصة نبي الله اسماعيل:

لما خرج نبي اللّه ابراهيم وزوجته ساره ومعهم هاجر خرجوا الى بلاد فلسطين وعاشوا هناك عشرين سنة سأل ابراهيم ربه أن يهب له ولدا صالحا، فبشره اللّه تعالى بغلام حليم وهو إسماعيل عليه السلام، لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل ورد لما بشر ابراهيم فخر للّه ساجدا، وقال له

قد استجبت لك في إسماعيل، وباركت عليه وكبرته ونميته جدا كثيرا، ويولد له اثنا عشر عظيما، وأجعله رئيسا لشعب عظيم.

أيضا بشارة بهذه الامة العظيمة، وهؤلاء الاثنا عشر عظيما هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشر بهم في حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال "يكون اثنا عشر أميرا" ثم قال كلمة لم أفهمها، فسألت أبي ما قال؟ قال: "كلهم من قريش" أخرجاه في "الصحيحين".

وفي رواية "لا يزال هذا الامر قائما" وفي رواية (عزيزا حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

الشاهد :

قالت سارة لإبراهيم عليه السلام، إن الرب قد حرمني الولد، فادخل على أمتي هذه، لعل اللّه يرزقني منها ولدا

فوهبتها سارة لزوجها إبراهيم لما يئست من الولد فأصبحت ملك يمينه، فلما ولدت منه إسماعيل غارت سارة منها، فأمر اللّه إبراهيم أن يذهب بإسماعيل وأمه إلى البيت الحرام

### ثلاث مشاهد من حياة إسماعيل عليه السلام وامه

ذكر اللّه في كتابه الكريم، ثلاث مشاهد من حياة إسماعيل عليه السلام وامه

. كل مشهد عبارة عن محنة واختبار لكل من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

الاختبار الاول

١ـأمر اللّه سبحانه وتعالى لإبراهيم بترك إسماعيل وأمه في واد مقفر، لا ماء فيه ولا طعام. فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا الاستجابة لهذا الامر الرباني. فجاء بها إبراهيم بهاجر وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت، عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء.

قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا؛ وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آللّه أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت.

فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه فقال: { ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال: يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدا؟ فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم "فلذلك سعى الناس بينهما".

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه، تريد نفسها.

ثم تسمعت فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم". أو قال: "لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا". قال: فشربت وأرضعت ولدها. فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة، فإن هاهنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على الماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا.

قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم ولكن لا حق لكم في الماء عندنا. قالوا: نعم.

قال عبد الله بن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الانس، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم.

وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك، زوجوه امرأة منهم.

الاختبار الثاني:

كبر إسماعيل.. وتعلق به قلب إبراهيم.. جاءه العقب على كبر فأحبه.. وابتلى الله تعالى إبراهيم بلاء عظيما بسبب هذا الحب.

فلما بلغ معه السعي أي شب وصار يسعى في مصالحه كأبيه. قال مجاهد: {فلما بلغ معه السعي أي شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل.

فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا. وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعا "رؤيا الأنبياء وحي". قاله عبيد ابن عمير أيضا.

وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الوزير العزيز الذي جاءه على كبر، وقد طعن في السن بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر، وواد ليس به حسيس ولا أنيس، ولا زرع ولا ضرع، فامتثل أمر الله في ذلك وتركها هناك، ثقة بالله وتوكلا عليه، فجعل الله لهما فرجا ومخرجا، ورزقهما من حيث لا يحتسبان.

ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذي قد أفرده عن أمر ربه، وهو بكره ووحيدة، الذي ليس له غيره، أجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى طاعته.

ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه، من أن يأخذه قسرا ويذبحه قهرا {قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى .

فبادر الغلام الحليم، سر والده الخليل إبراهيم، فقال: {يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين . وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد.

قال الله تعالى: {فلما أسلما وتله للجبين قيل: أسلما، أي استسلما لأمر الله وعزما على ذلك. وقيل: وهذا من المقدم والمؤخر، والمعنى {تله للجبين ، أي ألقاه على وجهه. قيل: أراد أن يذبحه من قفاه، لئلا يشاهده في حال ذبحه، قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك. وقيل: بل أضجعه كما تضجع الذبائح، وبقي طرف جبينه لاصقا بالأرض. (وأسلما) أي سمى إبراهيم وكبر، وتشهد الولد للموت. قال السدي وغيره: أمر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا، ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم.

فعند ذلك نودي من الله عز وجل: {أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا . أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك. وبدلك ولدك للقربان، كما سمحت ببدنك للنيران، وكما مالك مبذول للضيفان، ولهذا قال تعالى: {إن هذا لهو البلاء المبين . أي الاختبار الظاهر البين.

وقوله: {وفديناه بذبح عظيم . أي وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه وفي القرآن كفاية عما جرى من الامر العظيم والاختبار الباهر وأنه فدي بذبح عظيم، وقد ورد في الحديث أنه كان كبشا. قال سفيان: لم يزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت

الاختبار الثالث:

بناء البيت ذكر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أنه بنى البيت العتيق، الذي هو أول مسجد ووضع لعموم الناس، يعبدون الله فيه فهو مكان للعبادة والمعبود هو الله فليعبدوا رب هذا البيت

وبواه الله مكانه، أي أرشده إليه ودله عليه

قال ابراهيم لابنه اسماعيل ان الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها.

قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

قال: فجعلا يبنيان، حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .فهما في غاية الاخلاص والطاعة لله عز وجل، وهما يسالان من الله عز وجل السميع العليم أن يتقبل منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعي المشكور {ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

{إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . أي أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذي ببكة. وقيل محل الكعبة {فيه آيات بينات أي على أنه بناء الخليل والد الأنبياء

{مقام إبراهيم أي الحجر الذي كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته، فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء، وعظم الفناء

وقد كانت آثار قدمي الخليل باقية في الصخرة إلى أول الاسلام. وقد قال أبو طالب في قصيدته اللامية المشهورة:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد في أشرف البقاع في واد غير ذي زرع، ودعا لأهلها بالبركة وأن يرزقوا من الثمرات، مع قلة المياه وعدم الاشجار والزروع والثمار، وأن يجعله حرما محرما، وآمنا محتما.

فاستجاب الله وله الحمد له مسألته، ولبى دعوته وآتاه طلبته فقال تعالى: {أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى: {أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا .

وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم، أي من جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة البليغة النصيحة، لتتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الاولى والاخرة.

وقد استجاب الله له فبعث فيهم رسولا، وأي رسول ختم به أنبياءه ورسله، وأكمل له من الدين ما لم يؤت أحدا قبله وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم في سائر الاقطار والامصار والاعصار إلى يوم القيامة، وكان هذا من خصائصه من بين سائر الأنبياء لشرفه على نفسه وكمال ما أرسل به، وشرف بقعته وفصاحة لغته، وكمال شفقته على أمته، ولطفه ورحمته وكريم محتده، وعظيم مولده وطيب مصدره وموارده.

ولهذا استحق إبراهيم الخليل عليه السلام إذ كان باني الكعبة لأهل الأرض، أن يكون منصبه ومحله وموضعه في منازل السماوات، ورفيع الدرجات عند البيت المعمور، الذي هو كعبة أهل السماء السابعة المبارك المبرور، الذي يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة يتعبدون فيه. ثم لا يعودون إليه إلى يوم البعث والنشور.

إسماعيل عليه السلام كانت منه العرب على اختلاف قبائلها، ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الاطلاق، وسيدهم، وفخر بني آدم في الدنيا والاخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي المكي ثم المدني صلوات الله وسلامه عليه.

فلم يوجد من هذا الفرع الشريف، والغصن المنيف سوى هذه الجوهرة الباهرة، والدرة الزاهرة، وواسطة العقد الفاخرة، وهو السيد الذي يفتخر به أهل الجمع، ويغبطه الاولون والاخرون، يوم القيامة.

وقد ثبت عنه في "صحيح مسلم" أنه قال: "سأقوم مقاما يرغب إلى الخلق كلهم، حتى إبراهيم".

**فوائد وعبر من قصة اسماعيل**

١ـ طاعة اسماعيل لأبيه لأن رؤيا الأنبياء وحي والله امره بذبح ابنه امتحان فلو امر الاب ابنه بذبح نفسه فلا يجوز له ذلك .

٢ـ ابراهيم بلغ مرتبه الخلة وهي أعلى درجات المحبة فامتحنه الله في محبه ابنه ومحبه ربه فقدم ابراهيم محبه الله .

٣ـ قدرة الله في منح الابناء بعد الكبر انى يكون لي ولد وقد بلغت من الكبر فقال هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا.

٤ـ اذا كمل ايمان العبد كمل توحيده واخلاصه.

واذا كمل الايمان في القلب لم يكن معه عصيان .

٥ـ انظر الى ابراهيم هان عليه ابنه امام امر الله .

٦ اذا ربى العبد ابنه على طاعه الله قر الله عينه في الدنيا والاخرة وتكون اعبد من الاب فما من اب يقف على ابنه كل يوم صل صل إلا اذله الله له في الكبر .

٧ قلب المؤمن مثل الذهب كلما حك ازداد لمعاننا.

٨ـ امتحن الله ابراهيم في ابنه لكي نعلم ان التوحيد يقوم على الابتلاء فأمره بذبح ابنه.

٩ـ ادب الابن مع ابيه افعل ما تؤمر به وخاطبه بالأبوة (يا ابتي ) فجنى ابراهيم الثمرة حينما ربى ابنه على طاعه ربه وهناك من يمر على ابنه يشرب حرام أو نائم عن الصلاة أو يسهر عبى محرمات يصعب عليه يقول اتق الله

١٠ـ انظر الى ادب الأنبياء مع الابناء يا يني

١١ـ خرج ابراهيم بزوجته وابنه الى مكة ولا احد معهم في ذلك المكان لا أنيس ولا حسيس ولا جليس ولا نزهه ولم يخرج للدنيا ولا لأي غرض اخر فليس فيها هواء عليل ولا منظر جميل بودي غير ذي زرع انما خرجوا عبودية لله ربنا لقيموا الصلاة

١٢ـانظر كيف يسألان الله القبول وما هم فيه من الطاعة فجعلا يبنيان، حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .فهما في غاية الاخلاص والطاعة لله عز وجل، وهما يسالان من الله عز وجل السميع العليم أن يتقبل منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعي المشكور

جدول المحتويات

## نبي الله اسحاق عليه السلام :

**حديثي معكم عن نبي اللّه اسحاق وهو من الأنبياء المنصوص عليهم في كتاب اللّه يقول اللّه**

**(وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين)، (وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين . وهذا أكمل في البشارة، وأعظم في النعمة نبيا ومن الصالحين وله عقب**

**إسحاق هو ابن النبي إبراهيم من زوجته سارة، وقد كانت البشارة بمولده من الملائكة لإبراهيم وسارة، لما مروا بهما مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط، ليدمروا عليهم، لكفرهم وفجورهم**

**ذكر تعالى: أن الملائكة قالوا، وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل، لما وردوا على الخليل، حسبهم أولا أضيافا، فعاملهم معاملة الضيوف، وشوى لهم عجلا سمينا، من خيار بقره، فلما قربه إليهم وعرض عليهم، لم ير لهم همة إلى الاكل بالكلية، وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام (فنكرهم) إبراهيم وأوجس منهم خيفة {وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط أي لندمر عليهم.**

**فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا للّه عليهم، وكانت قائمة على رؤوس الاضياف، كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم، فلما ضحكت استبشارا بذلك قال اللّه تعالى: {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب أي بشرتها الملائكة بذلك {فأقبلت امرأته في صرة أي في صرخة {فصكت وجهها أي كما يفعل النساء عند التعجب. وقالت: {يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضا، وهذا بعلي أي زوجي شيخا؟ تعجبت من وجود ولد، والحالة هذه، ولهذا قالت: {إن هذا لشيء عجيب، قالوا أتعجبين من أمر اللّه رحمة اللّه وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد .**

**وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة وتثبيتا لها وفرحا بها: {قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون، قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما {بغلام عليم . وهو إسحاق أخو إسماعيل غلام عليم، مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر. وقال في الآية الاخرى {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .**

**كان ميلاده معجزة، كان ميلاده معجزة وبشارة وفرحة لأبيه إبراهيم وسارة كبيرين في السِن فبشرتهم به الملائكة فعمت الفرحة والسرور في بيت إبراهيم وسجد إبراهيم شاكرا لربه ، وورد في البشرى اسم ابنه يعقوب**

**وكان هذا مجازاة لإبراهيم عليه السلام، حين اعتزل قومه وتركهم، ونزح عنهم وهاجر من بلادهم ذاهبا إلى عبادة اللّه في الأرض، فعوضه اللّه عَزّ وجل، عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه، لتقر بهم عينه**

**واسحاق ولد له يعقوب، وهو إسرائيل، الذي ينتسب إليه سائر أسباطهم، فكانت فيهم النبوة وكثروا جدا بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم واختصهم بالرسالة والنبوة، حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بني إسرائيل.**

**وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ أي: أنزلنا عليهما البركة، التي هي النمو والزيادة في علمهما وعملهما وذريتهما**

**وأمة بني إسرائيل، وأمة الروم من ذرية إسحاق**

وقد استدل به محمد بن كعب القرظي وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل، وأن إسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت عليه البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده.

فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب أي يولد في حياتهما لتقر أعينهما به كما قرت بولده.

{فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون اللّه وهبنا له إسحاق ويعقوب .

عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول اللّه أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الاقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. قلت: ثم أي؟ قال: ثم حيث أدركت الصلاة فصل فكلها مسجد".

وعند أهل الكتاب أن يعقوب عليه السلام هو الذي أسس المسجد الاقصى، وهو مسجد إيليا بيت المقدس شرفه اللّه. وما جاء في الحديث من أن سليمان بن داوود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل اللّه خلالا ثلاثا كما ذكرناه عند قوله: {رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فالمراد من ذلك واللّه أعلم أنه جدد بناءه كما تقدم من أن بينهما أربعين سنة

**الفوائد والعظات والعبر :**

١ـ مشروعيه السلام قبل الاسلام وان السلام قبل الكلام

٢ـ اللّه جعل بركته على اسحاق والبركة اساس كل شيء ومن هنا جاء الدعاء اللهم بارك لنا فيما اعطيت والبركة من اللّه فقد جعل اشياء مباركه واشياء ممحوقة اللّه جعل عيسى ابن مريم مباركا اينما كان ) فلا يجلس مجلس إلا جعل اللّه فيه خير ولا يأتي اناس متفرقين إلا جمعهم اللّه به ولا متشتتين إلا الف اللّه بينهم ولا اناس جاهلين إلا علمهم اللّه به

والبركة تكون في الدنيا فلو اعطيت أموال الدنيا أو صب في حجرك الذهب وسلبت البركة لم تنفعه والبركة تكون في المال والولد والزوجة وتكون في الدين والدنيا

جدول المحتويات

## قصة نبي الله داوود عليه السلام :

**حديثي معكم عن نبي اللّه داوود من انبياء بني اسرائيل والرسل الكرام اتاه اللّه النبوة والملك وجمع اللّه له بين الملك والنبوة ، بين خيري الدنيا والاخرة ، وكان الملك يكون في سبط ، والنبوة في سبط آخر ، فاجتمع في داوود هذا وهذا وورد منصوص عليه في الأنبياء في سورة النساء وذكر اللّه داوود في ستة عشر موضعا في القرآن**

**كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء وقد مرت على بني اسرائيل فترات وهم في بيت المقدس مضطهدين ومهزومين وسلب منهم التابوت الذي فيه سكينه وبقه مما ترك ال موسى وال هارون وعلموا ان السبيل الوحيد هو الجهاد في سبيل اللّه فقالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل اللّه ولكن النبي يعرف طبيعتهم فاراد ان يستوثق منهم فقال أرأيتم لو كتب عليكم القتال هل تقاتلون فاظهروا الاستعداد فلما اظهروا حماسهم واندفاعهم جاءه الوحي من اللّه ان اللّه قد بعث عليكم طالوت ملكا فسقطوا في أول امتحان وظهر شدة حبهم للدنيا وعدم التسليم لأمر اللّه واعترضوا على القائد لأنه ليس من بيت الملك وفقير مع انه عين من عند اللّه فبين لهم نبيهم سبب اختياره لقوته الجسمية والعلمية وقدرة على القيادة وتحمل أعباء القتال واكد لهم نبيهم بان علامة صحة توليه الملك ان يأتيهم التابوت بدون قتال ولا حرب، ستحمله الملائكة وتأتي به إليهم**

**وهذا دليل على أن طالوت هو الملك من عند اللّه، والسكينة: هي الراحة والرضا واليقين، وفي هذا التابوت أشياء مادية ورثوها عن آل موسى وآل هارون.**

**ولما تسلم طالوت القيادة واطاعه القوم مكرهين**

**وعبأ قومه للقتال وجهزهم لمحاربة الاعداء، ولما خرج بهم للمعركة الفاصلة أراد أن يختبر حماستهم وطاعتهم**

**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فمن شرب منه فلا يقاتل معي ومن لم يطعمه فليقاتل معي وجعل لهم رخصه شرب غرفه**

**فشربوا منه إلا قليلا كانوا ثمانين الف وما بقي معه إلا اربعه الاف**

**فلما جاوزه هو والذين امنوا معه حصل لهم اختبار اخر قبل أن تنشب المعركة وهي أن بعضهم قالوا: لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ [البقرة: ٢٤٩] وهم الاكثرية، ولا قدرة لنا على حربهم**

**ولم يبق مع طالوت عليه السلام إلا عدد قُدِّر بثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا**

**ولّما تقدم طالوت ومن معه من المؤمنين من بني إسرائيل إلى جالوت ومن معه من المشركين وتصافوا للقتال، طلب ملكهم جالوت قبل بدء المعركة المبارزة فتقدم إليه فتى شجاع يُسمى داوود وهو من سبط يهوذا بن يعقوب " في جيش طالوت.**

**فلما أقبل داوود على جالوت احتقره جالوت وازدراه وقال له: "ارجع فإني أكره قتلك" فما كان من داوود إلا أن قال له بكل شجاعة وجُرأة: ولكني أحبُ قتلك، ثم حصلت مبارزة بين "جالوت" الطاغية وبين داوود عليه السلام، فقتل داوود جالوتَ شرّ قتلة ثم التحم القتال، وانهزم جيش جالوت من المشركين شر هزيمة**

**تقدم أنه لما قتل جالوت ، وكان قتله له ـ فيما ذكر ابن عساكر ـ عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر وقد ذكر ابن جرير في " تاريخه " : أن جالوت لما بارز طالوت ، فقال له : اخرج إلي أو أخرج إليك فندب طالوت الناس ، فانتدب**

داوود ،كان داوود وهو ذاهب إلى المعركة يناديه الحجر يقول: خذني يا داوود تقتل بي عدو الله فرد الحجر الاول، ورد الحجر الثاني، وأخذ الحجر الثالث أو الرابع معه، فلما أخذه معه برز جالوت كالعادة، وفر الناس منه، واستأذن داوود طالوت فلم يأذن له لقصر قامته وصغر سنة، ثم أذن له بعد إلحاحه، فضرب داوود جالوت بمقلاعه فقتله، قال الله في محكم التنزيل: وَقَتَلَ داوود جَالُوتَ . فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم ، فكان من أمر طالوت ما كان وقيل ان نبيهم بعد المعركة عين داوود ملكا وصار الملك إلى داوود ، عليه السلام ، وجمع الله له بين الملك والنبوة ، بين خيري الدنيا والاخرة ، وكان الملك يكون في سبط ، والنبوة في سبط آخر ، فاجتمع في داوود هذا وهذا ، كما قال تعالى : وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين

لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوي الناس ضعيفهم . ولهذا جاء في بعض الاثار : السلطان ظل الله في أرضه وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

**فضائل داوود**

يقول الله ولقد اتينا داوود منا فضلا اتاه الله نبوة، وكتابا وعلما وملك

وقلنا للجبال والطير: سبحي معه {يا جبال أوبي معه والطير أي سبحي معه. أعطي داوود من حسن الصوت ما لم يعط أحدا قط (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) أي عند آخر النهار وأوله، وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد، بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه الزبور وكان تمجيد لله يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه، كذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا صلوات الله وسلامه عليه.

كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتابه الزبور

خفف على داوود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه

وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغني به على وجه التخشع، صلوات الله وسلامه عليه.

وعندنا في الاسلام ما من ملبي يلبي إلا لبى معه الشجر والحجر والمدر حتى تنقطع الأرض من على يمينه وشماله

(آتينا داوود زبورا والزبور كتاب مشهور و أنه أنزل في شهر رمضان، وفيه من المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظر فيه.

وألنا له الحديد، فكان كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء.

وعلمه الله صناعه الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الاعداء وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها

ان اعمل سابغات وقدر في السرد اي السرد لا يكون دقيق فينكسر ولا غليظ فيثقل حتى تكون دروعا تامات واسعات وقدر المسامير في حلق الدروع، فلا تدقق المسمار فلا تعمل الحلقة صغيرة فتضعف، فلا تقوى الدروع على الدفاع، ولا تجعلها كبيرة فتثقل على لابسها

كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة الاف درهم. وقد ثبت في الحديث الصحيح : أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن نبي الله داوود كان يأكل من كسب يده .

واعمل يا داوود أنت وأهلك بطاعة الله

اذكر عبدنا داوود ذا الايد إنه أواب قال ابن عباس ، ومجاهد : الايد : القوة في الطاعة . يعني : ذا قوة في العبادة والعمل الصالح . قال قتادة : أعطي قوة في العبادة وفقها في الاسلام . قال : أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر .

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود، وأحب الصيام إلى الله صيام داوود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، ولا يفر إذا لاقى".

قال ابن عباس إن شئت أنبأتك بصوم داوود فإنه كان صواما قواما وكان شجاعا لا يفر إذا لاقى، وكان يصوم يوما ويفطر يوما. وكثرة عند ال داوود العبادة وأنواع القربات، حتى أنه كان لا يمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلا ونهارا كما قال تعالى: {اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور .

وظن داوود انما فتناه :

اي اختبرناه أيقن داوود أننا فتناه بهذه الخصومة اما من فسرها بمحبة تلك المرأة فهي باطله وليست صحيحه وتكلفوا في تفسير النعجة بانها المرأة وكله باطل وكل ما في الامر ان داوود كان خليفه وحاكم ومن كثرة تعبده نسي انه خليفه وهو مأمور بالحكم بين الناس فاغلق بابه ودخل محرابه وهذا يخالف مقتضى الوظيفة ومقتضاها التفرغ للناس حتى يقابل الخصوم ويحكم بينهم

فالله سبحانه ابتلاه بالخصمين فحكم بينهما دون ان يسمع دفاع الخصم من اجل ان يتفرغ للعبادة

يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض؛ فاحكم بين الناس بالحق

هذا التعقيب يدل عل أنّ الامر متعلق بمسألة الحكم ، قال في الظّلال :" والتعقيب القرآني الذي جاء بعد القصة يكشف كذلك عن طبيعة الفتنة؛ ويحدد التوجيه المقصود بها من الله لعبده الذي ولاه القضاء والحكم بين الناس ... ومن رعاية الله لعبده داوود ، أنه نبهه عند أول لفتة، ورده عند أول اندفاعة ، وحذره النهاية البعيدة

## وفاته عليه السلام

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان داوود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال: فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ والله لنفتضحن بداوود فجاء داوود فإذا الرجل قائم في وسط الدار فقال له داوود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داوود: أنت والله إذا ملك الموت، مرحبا بأمر الله ثم مكث حتى قبضت روحه

وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب أي : أعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا

قوينا له ملكه بالهيبة والقوة والنصر، وآتيناه النبوة، والفصل في الكلام والحكم.

**الفوائد والعبر والعظات**

**١ـ قصة نبي الله داوود تقوم على قوله تعالى وذكر عبدنا داوود ذا الايد اي ان داوود قوي في العبادة فاحب الصلاة صلاته واحب الصيام صيامه واحب الكسب كسبه**

**كما في قوله أولي الايدي والابصار أولي القوة والعبادة ، والابصار الفقه في دين الله**

**٢ـان الله يحب القوة في الطاعة سواء في القلب والبدن. المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف**

**من أعظم النعم ان يرزق الله العبد الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس**

**٣ـ ان الشراكة والخلطة مع الاقارب والاصحاب موجبه للبغي والطغيان**

**٤ـ امتحن الله بني اسرائيل بعدة امتحانات فقصة اختيار طالوت مَلِكًا وكان رجلًا من أجنادهم ولم يكن من بيت المُلك فيهم فيه امتحان لهم وعن مدى تسليمهم لأمر الله والانقياد له**

**٥ـ تعرض جيش طالوت لامتحانين قاسيين الاول الظمأ الشديد مع وجود الماء مواجهه القلة القليلة للكثرة الكاثرة فلم ينجح منه إلا نصف واحد في المئة كانوا ثمانين الف فشرب من النهر سته وسبعون الف ومنهم من شرب شرب الهيم ومنهم من ارتوى بحسب يقينهم فتزلزل ايمان البعض وقوى ايمان البعض الاخر**

**٦ـ جاوز النهر اربعه الاف فلما نظروا الى جالوت وجنوده مائة الف هابوهم لأن الثبات على الطاعة بقدر ما عنده من الطاعة قوة الايمان فرجع من الاربعة الاف ثلاثة الاف وستمائة وبضعه وثمانون وبقي ثلاثمائة وبضعه عشر**

**٧ـ قد يصلي المنافق ويصوم ويتصدق ولكن لا يقوى على ترك المحرمات من ربا واخذ للرشوة فإيمانه لا يقوى على التغلب على الشهوات لأن الايمان هو التصديق مع قوة الانقياد لأمر الله وهناك من يتغلب على المعاصي ولكن عنده معصية غلبت عليه**

**٨ المنافقون دخلوا في الاسلام خوفا على انفسهم وأموالهم فاذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا تركوا الصلاة وطاعه الله دخلوهم في الاسلام كذب فليس في صلاتهم اخلاص وهو ثقيلة عليهم لأنهم لا يرجون ثواب ولا يخافون من عقاب فكان عندهم جهد في الصلاة وانفاق للأموال لكن الجهاد في هلاك للأنفس فقالوا بيوتنا عورة واستأذنوا.**

**٩ـ ان شدة داوود وحبه للعبادة اغلق الباب ونسي الوظيفة وهي الحكم بين الناس .**

**١٠ـ قبول النصيحة من الادنى للأعلى خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط.**

**جدول المحتويات**

□

# قصة نبي الله سليمان

**حديثكم معكم عن نبي اللّه سليمان ابن نبي اللّه داوود عليهما السلام اتاه اللّه الملك والنبوة وورث سليمان داوود في الحكم والنبوة وليس المراد ورثه في المال قد ثبت في الصحاح أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال:« لا نورث ما تركنا فهو صدقة ».**

**وفي لفظ: « نحن معاشر الأنبياء لا نورث »فالأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم، بل يكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاوج**

**وفي الحديث عند ابن ماجه ان سليمان لما فرغ سليمان بن داوود من بناء بيت المقدس سأل اللّه ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لأحد من بعده والا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمة فقال النبي أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة**

**وهذا يرد خزعبلات اليهود في الهيكل وبيت القربان وكل ما في الامر يعقوب اسسه وسليمان رفعه واقامه**

**وسأل ثلاث خلال :**

**الدعوة سأل حكما يوافق حكم اللّه فحكم في الغنم التي اكلت الكرم ان تقوم فكانت قيمتها توافق قيمه الكرم فدفعها الى صاحب المزرعة**

**الدعوة الثانية سأل اللّه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اتاه اللّه الملك والنبوة والعلم والحكمة وسخر له الجن**

**لما ترك الخيل ابتغاء وجه اللّه، عوضه اللّه منها الريح التي هي أسرع سيرا، وأقوى وأعظم، ولا كلفة عليه لها، تجري بأمره رخاء { حَيْثُ أَصَابَ أي: حيث أراد من أي البلاد، كان له بساط مركب من أخشاب بحيث إنه يسع جميع ما يحتاج إليه**

**فإذا أراد سفرا امر الريح فدخلت تحت المركب من الخشب فرفعته، فإذا استقل بين السماء والأرض، أمر الرخاء فسارت به، فإن أراد أسرع من ذلك، أمر العاصفة فحملته أسرع ما يكون فوضعته في أي مكان شاء**

**وغدوها شهر ما يقطع في شهر تقطعه الريح في غدوها ورواحها شهر**

**وسخر اللّه له من الجن عمالا يعملون له ما يشاء، لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الامر عذبه منهم من قد سخره في البناء، ومنهم من يأمره بالغوص في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر، والالي، وغير ذلك (وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الاصْفَادِ أي: قد عصوا فقيدوا، مقرنين: اثنين اثنين في الاصفاد، وهي القيود { يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وهي: الاماكن الحسنة، وصدور المجالس { وَتَمَاثِيلَ وهي: الصور في الجدران، وكان هذا سائغا في شريعتهم وملتهم { وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ . الجواب هي الحياض والجواب جمع جابية، وهي الحوض الذي يجبي فيه الماء**

**وأما القدور الراسيات فهي القدور الثابتة اي أنهن ثوابت لا يزلن عن أماكنهن بصدد إطعام الطعام، والاحسان إلى الخلق من إنسان وجان.**

تسخير المعادن له واسلنا له عين القطر : وهي النحاس وكانت باليمن أنبعها الله له. فقد اسأل الله له النحاس والان لداوود الحديد

واعطاه موهبه الحكم والقضاء

إلى جانب كلّ هذه النِعَم التي أعطاها الله له موهبة القدرة على الحكم والقضاء:

واتاه الله العلم والحكمة فالعلم أعظم النِعَم:(وَلَقَدْ آتَيْنَا داوود وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا) لأن هذا الدين لن ينتصر إلا بأمرين: اجتماع الايمان والعلم يجب أن يكتملا لتنتصر هذه الامَة

وجعل جنوده وجيوشه الثلاثة

فجيشه جميعه من الجن والانس والطير، فالجن والانس يسيرون معه، والطير سائرة معه تظله بأجنحتها وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة، أي: نقباء يردون أوله على آخره، فلا يتقدم أحد عن موضعه الذي يسير فيه، ولا يتأخر عنه.

وعلمه منطق الطير : يَا أَيُهَا النَاسُ عُلِمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ) فكان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها، ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها. وفي قصة النملة والهدهد مثال محسوس ذكر في القرآن

وتبسم ضاحكا من قول النملة وعرف كلامها

وذكر الله في القرآن ما كان من أمر سليمان والهدهد وَتَفَقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَم كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ

فتوعده حينما فقده بالذبح أو العذاب أو ليأتين بحجة تنجيه من هذه الورطة.

{ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ أي: فغاب الهدهد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها فأخبرته الطيور بالتهديد فقال هل استثنى قالوا نعم فقال جاء الفرج فصدم سليمان بقوله أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ أي: اطلعت على ما لم تطلع عليه ليشغله عن التهديد وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ثم ذكر كفرهم بالله، وعبادتهم الشمس من دون الله، وإضلال الشيطان لهم، وصده إياهم عن عبادة الله وحده لا شريك له، الذي يخرج الخبء في السموات والأرض، ويعلم ما يخفون وما يعلنون أي: يعلم السرائر فعند ذلك بعث معه سليمان عليه السلام، كتابه يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله، وطاعة رسوله.

ومختصر الرسالة في كلام موجز ومفيد إِنَهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَهُ بِسْمِ اللَهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ألا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ

فكان رأيها: وَإِنِي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أرادت أن تصانع عن نفسها وأهل مملكتها، بهدية ترسلها

ولكن سليمان عليه السلام لا يقبل منهم، صرفا ولا عدلا، لأنهم كافرون ولا يقبل إلا الاسلام طلب سليمان من الجان أن يحضروا له عرش بلقيس، وهو سرير مملكتها التي تجلس عليه فَلَمَا رَآهُ مُسْتَقِرًا عِندَهُ من بلاد اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِي ثم أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلى هذا العرش فَلَمَا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَهُ هُوَ

و أمر سليمان ببناء صرح من زجاج وجعل الماء يمشي من تحته فَلَمَّا رَأَتهُ حَسِبَتهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنـهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كرسي الملك الخاص بسليمان

(ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدًا ثم أناب ) قال ابن كثير هناك آثارا كثيرة عن جماعة من السلف في تفسير الجسد على كرسي سليمان ، وأكثرها أو كلها متلقاه من الاسرائيليات، وفي كثير منها نكارة شديدة، وقد نبهنا على ذلك في كتابنا التفسير، واقتصرنا ههنا على مجرد التلاوة، ومضمون ما ذكروه أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يوما، ثم عاد إليه، ولما عاد أمر ببناء بيت المقدس، فبناه بناء محكما. وأنه جدده، وأن أول من جعله مسجدا إسرائيل عليه السلام وبعد الانتهاء من بناء المسجد دعاء ربه بثلاث

فوائد وعبر وعظات

١ـ وصف الله سليمان بنعم العبد انه أواب اي كثير الذكر والطاعة والصلاة الاواب الذي يرجع الى الله دائما كثير الرجوع الى الله اي ينقاد لأمر الله

٢ـ تعلق قلب سليمان بالأخرة

جدول المحتويات

□

## قصة نبي الله موسى عليه السلام :

**حديثي معكم عن نبي الله موسى عليه السلام أرسله الله إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده ونسبه موسى بن عمران من أولي العزم من الرسل ارسله الله الى بني اسرائيل واتاه التوراة من الله عليه بالدين والوحي والرسالة والنبوة والاخلاص والتكليم والتقريب واثنى الله عليه بقوله {وَاصطَنَعتُكَ لِنَفْسِي .وَلِتُصنَعَ عَلَى عَيْنِي {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا.{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ.. {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى وكان عند الله وجيها) هذا يعطينا منزلة سيدنا موسى عند الله.**

**قال ابن كثير قد ذكر الله تعالى قصة موسى في مواضع كثيرة متفرقة من القرآن. وذكر قصته في مواضع متعددة مبسوطة مطولة وغير مطولة، وقد تكلمنا على ذلك كله في مواضعه من التفسير وقد ذُكِرت قصة موسى في أربع وثلاثين سورة من (١١٤) سورة، كما ذكِر سيدنا موسى عليه السلام في القرآن (١٣٦) مرة، وبعده سيدنا إبراهيم (٦٩) مرة.**

**وتعلم قصة موسى يعطينا فرصة لنفهم وننظر إلى آيات كثيرة يثني الله فيها على موسى في القرآن! واعظم فائدة نستفيدها الاقتداء بهم فبهادهم اقتده ومحبتهم**

**وتتلخص قصة وحياة سيدنا موسى إلى ست مراحل:**

1. **ولادته ونشاته حتى بلوغه**
2. **خروجه من أرض مصر الى أرض مدين عشر سنوات**
3. **عودته الى أرض مصر وفي طريق العَوْدَة جاءهُ الوَحيُ وأصبَحَ نبِيًّا، وكلَمَهُ ربُه**
4. **مواجهة فرعون ودعوته الى الله**
5. **عبور البحر ونجاة بني اسرائيل من فرعون**
6. **تناول حياة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، بعد غرق فرعون**

**ميلاده ونشاته اشمل موضع ذكرت فيه قصة موسى سورة القصص فقد ذكر الله في بداية السورة ملخص قصة موسى ثم ذكر ولادته :**

**وملخص القصة: ان فرعون علا في الأرض فرعون لقب وليس اسمًا، فهو أعتى جبابرة الأرض وطغى وتجبر فادعى الالوهية والربوبية وقتل الاولاد وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفه منهم ويذبح ابنائهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون**

**والامر الثاني ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونرفع عنهم الاستضعاف أي: سنجعل الضعيف قويًا، والمقهور قادرًا، والذليل عزيزًا، وقد جرى هذا كله لبني إسرائيل ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**

الامر الثالث البشارة لام موسى بولادة موسى واشتملت البشارة على امرين ونهيين وبشارتين ففي الآية { وَأوحَينَا إِلَى أم مُوسَى أنْ أرضعِيه امرها بالرضاعة اذا خافت تلقيه باليم ولا تخافي ولا تحزني والخامسة انا رادوه اليك والسادسة وجاعلوه من المرسلين

اسباب استضعاف بنى اسرائيل من قبل فرعون :

لماذا يفعل فرعون هذا مع بني إسرائيل ويذلهم كل هذا الذل والظلم؟ يقولون لشيئين، لبشارة ولرؤية

أما البشارة فهي أن بني إسرائيل تناقلوا فيما بينهم أن سيدنا يوسف بُشر قبل أن يموت أن ابنًا من أبناء بني إسرائيل أي من أحفاده سيخرج ليزيل الظلم عن بني إسرائيل، يكسر الظلم ويرفع العدل، وبدأت هذه البشارة تنتقل إلى أن وصلت إلى فرعون.

وقيل أن فرعون رأى في منامه كأن نارا قد أقبلت من نحو بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط ، ولم تضر بني إسرائيل ، فلما استيقظ هاله ذلك فجمع الكهنة والحزاة والسحرة وسألهم عن ذلك ، فقال له الكهنة : هذا غلام يولد من بني إسرائيل ، يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه . فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النسوان من بني إسرائيل ؛ حذرا من وجود هذا الغلام ، ولن يغني حذر من قدر .

المرحلة الاولى : ولادة موسى عليه السلام :

ولذلك ذكر الله نعمته عليه، وقت التربية، والتنقلات في أطواره فقال: { وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى حيث ألهمنا أمك أن تقذفك في التابوت وقت الرضاع، خوفا من فرعون وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي فكل من رآه أحبه { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ولتتربى على نظري وفي حفظي وكلاءتي، وأي نظر وكفالة أجلّ وأكمل، من ولاية البر الرحيم، القادر

فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى

والمقصود أن فرعون احترز كل الاحتراز أن لا يوجد موسى ، حتى جعل رجالا وقوابل يدورون على الحبالى ، ويعلمون ميقات وضعهن ، فلا تلد امرأة ذكرا إلا ذبحه أولئك الذباحون من ساعته وبعد حين اكتشف الاقباط

ان قتل ولدانهم الذكور ، وخشوا أن تتفانى الكبار مع قتل الصغار ، فيصيرون هم الذين يلون ما كان يليه بنو إسرائيل من الاعمال الشاقة ، فأمر فرعون بقتل الابناء عاما ، وأن يتركوا عاما ، فولد هارون ، عليه السلام ، في عام المسامحة عن قتل الابناء ، وولد موسى ، عليه السلام ، في عام قتلهم ، فضاقت أمة به ذرعا ، واحترزت من أول ما حبلت به ، ولم يكن يظهر عليها مخايل الحبل ، فلما وضعت ألهمت أن اتخذت له تابوتا ، فربطته في حبل ، وكانت دارها متاخمة للنيل ، فكانت ترضعه ، فإذا خشيت من أحد وضعته في ذلك التابوت فأرسلته في البحر ، وأمسكت طرف الحبل عندها فإذا ذهبوا استرجعته إليها به فالتقطه آل فرعون قال الله تعالى : ليكون لهم عدوا وحزنا

والله غالب على امره وكأنه القدر يقول : يا أيها الملك الجبار ، المغرور بكثرة جنوده ، وسلطة بأسه واتساع سلطانه ، قد حكم العظيم الذي لا [ ص: ٣٥ ] يغالب ولا يمانع ، ولا تخالف أقداره أن هذا المولود الذي تحترز منه ، وقد قتلت بسببه من النفوس ما لا يعد ولا يحصى ، لا يكون مرباه إلا في دارك وعلى فراشك ، ولا يغذى إلا بطعامك وشرابك في منزلك ، وأنت الذي تتبناه وتربيه وتتعداه ، ولا تطلع على سر معناه ، ثم يكون هلاكك في دنياك وأخراك على يديه ؛ لمخالفتك ما جاءك به من الحق المبين ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

فحملت أم موسى بموسى في عام الذبح وأوحى الله اليها ان أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه باليم ) الوحي هنا الهام كما قال الله فالهمها فجورها اللهم الهمني رشد فكانت تضعه في تابوت وتربطه بالحبل وتلقيه باليم وفي يوم من الايام سمعت صوتا فمن شدة خوفها القتة في اليم ونسيت ان تربط الحبل فحملته الامواج الى بيت فرعون { إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا المتابعين لهما كَانُوا خَاطِئِينَ كانوا على خلاف الصواب، فاستحقوا هذه العقوبة والحسرة.

فالتقطه ال فرعون : ذكر المفسرون أن الجواري التقطنه من البحر في تابوت مغلق عليه ، فلم يتجاسرن على فتحه ، حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون ؛ آسية بنت مزاحم فلما رأته ووقع نظرها عليه أحبته حبا شديدا فلما جاء فرعون قال : ما هذا ؟ وأمر بذبحه ، فاستوهبته منه ودافعت عنه ، وقالت : قرة عين لي ولك فقال لها فرعون : أما لك فنعم ، وأما لي فلا . أي ؛ لا حاجة لي به . والبلاء موكل بالمنطق . وقولها : عسى أن ينفعنا وقد أنالها الله ما رجت من النفع ؛ أما في الدنيا فهداها الله به ، وأما في الاخرة فأسكنها جنته بسببه أو نتخذه ولدا وذلك لأنهما تبنياه ؛ لأنه لم يكن يولد لهما ولد .

وهم لا يشعرون أي ؛ لا يدرون ماذا يريد الله بهم ، أن قيضهم لالتقاطه ، من النقمة العظيمة بفرعون وجنوده .

وترعرع موسى في حجر فرعون لتعلم يا فرعون أن رب السموات العلا هو القادر الغالب العظيم فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه قوله وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أم مُوسَى فَارِغًا فرغ من كل شيء من أمور الدنيا، إلا من موسى.

إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ من شدة قلقها عليه كادت لتظهر أمره، وتسأل عنه جهرة. { لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا أي: صبرناها وثبتناها { لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .{ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ وهي ابنتها الكبيرة، قصيه أي: اتبعي أثره، واطلبي له خبرهفَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أبصرته من بعيد وقيل ابصرته وجعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده،

وحرمنا عليه المراضع من لطف الله بأم موسى حرم الله على موسى المراضع، فلا يقبل ثدي امرأة قط، ليكون مآله إلى أمة فترضعه لما استقر موسى، عليه السلام، بدار فرعون، وأحبته امرأة الملك، واستطلقته منه، عرضوا عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها ثديًا، وأبى أن يقبل شيئًا من ذلك.

فخرجوا به إلى سوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، فلما رأته بأيديهم عرفته( هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أهل بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ) .فشكوا في أمرها، وقالوا لها: وما يدريك نصحهم له وشفقتهم عليه

فقالت: رغبة في صهر الملك، ورجاء منفعته، فأطلقوها وذهبوا معها إلى منزلهم، فأخذته أمة فلما أرضعته التقم ثديها، وأخذ يمتصه ويرتضعه، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا.وذهب البشير إلى آسية يعلمها بذلك، فاستدعتها إلى منزلها، وعرضت عليها أن تكون عندها، وأن تحسن إليها، فأبت عليها وقالت: إن لي بعلًا وأولادًا، ولست أقدر على هذا إلا أن ترسليه معي، فأرسلته معها، ورتبت لها رواتب، وأجرت عليها النفقات و الكسأوي والهبات، فرجعت به تحوزه إلى رحلها، وقد جمع الله شمله بشملها.

فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أمة كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أي: فيما وعدها من رده إليها، وجعله من المرسلين لما ذكر تعالى أنه أنعم على أمة برده لها، واحسانه بذلك، وامتنانه عليها، شرع في ذكر أنه لما بلغ أشده واستوى، وهو احتكام الخلق والخلق ـ وهو سن الاربعين ـ في قول الاكثرين، آتاه الله حكمًا وعلمًا، وهو النبوة والرسالة التي كان

بشر بها أمة حين قال: { إِنَا رَادُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ . من جمال القرآن أنه يحكي القصة في آيات قليلة لتفكر فتفهم منها أمورا عديدة

الفوائد والعبر والعظات من المرحلة الاولى

١- ان الله غالب على امره وانه لا ينفع حذر من قدر

٢- القلوب بيد الرحمن ، فمن شاء الله جعل له القبول في الأرض ومن شاء ألقى بغضه في قلوب الخلق والقيت عليك محبه مني

٣- ادعى فرعون أنه إله وأنه هو الخالق ، فجعل الله عز وجل سبب هلاكه ينشأ ويأكل ويشرب في بيته !فلو كان فرعون خالقا ومستحقا للعبادة كيف يجهل هذا

٤- لكي نشكر الله حق شكره لابد ان نوحده ونعبده فأول واجب على العبيد معرفه الرحمن بالتوحيد فكيف يخلقنا ونعبد غيره ، وكيف يرزقنا ونشكر غَيْرَه الذي خلقهم ورزقهم وله الملك هو المستحق للعبادة : الله عز وجل

٥- الامه المستضعفة التي لا تطالب بحقها تضيع لذلك ارسل الله موسى ان ارسل معي بني اسرائيل وكما قيل لا يضيع حق وراءه مطالب ثم شرع في ذكر سبب خروجه من بلاد مصر، وذهابه إلى أرض مدين وإقامته هنالك، حتى كمل الاجل وانقضى الامد قضية قتله ذلك القبطي، الذي كان سبب خروجه من الديار المصرية إلى بلاد مدين

المرحلة الثانية : نشأة موسى عليه السلام في مصر :

قوله ودخل المدينة علي حين غفله من أهلها دخل سيدنا موسى "المدينة" أي المكان الذي يعيش فيه بنو إسرائيل

قيل ذلك نصف النهار. في وقْت قيلولة وعن ابن عباس بين العشاءين. فوجد فيها رجلان يقتتلان اي يتهاوشان ويتضاربان هذا من شيعته هذا من شيعته أي إسرائيلي {وهذا من عدوه أي قبطي وكان مصر يسكنه قبيلان قبيل القبط الذين هم آل فرعون، وقبيل بنو إسرائيل الذين هم من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام، من ذرية الأنبياء، وهم خير أهل زمانهم، بنو إسرائيل كانوا خير أهل زمانهم تصَوّر إنسانًا ينتمي إلى فرعَون ؛ كَم هو قَوِيّ ومُخيفٌ وجبّار وإنسانٌ ينتمي إلى فئَةِ مُذَبّحُ أطْفالها ومُستضعفة {فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه

وذلك أن موسى عليه السلام كانت له بديار مصر صولة بسبب نسبته إلى تبني فرعون له وتربيته في بيته وكانت بنو إسرائيل قد عزوا وصارت لهم وجاهة وارتفعت رؤوسهم بسبب أنهم أرضعوه وهم أخواله أي من الرضاعة فلما استغاث ذلك الاسرائيلي موسى عليه السلام على ذلك القبطي أقبل إليه موسى {فوكزه .

قال مجاهد: أي طعنة بجمع كفه. وقال قتادة بعصا كانت معه فالوكز هو الضرب بقبضة اليد فمات الرجل {فقضى عليه أي فمات منها. ولم يرد موسى قتله بالكلية ، وإنما أراد زجره وردعه فمات فندم سيدنا موسى وقال {هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ومع هذا قال موسى هذا من عمل الشيطان مع انه لم يقصد قتله واراد زجره فتاب سيدنا موسى واستغفر بسرعة {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي .

كيف علم سيدنا موسى أن الله غفر له ؟ قيل ألهمه الله ( رب بما انعمت علي اي من العز والجاه و بالتوبة والمغفرة، والنعم الكثيرةفعاهد الله أنه لن يكون ظهيرا ولا مساعدا لمجرم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اي: معينا ومساعدا "

لِلْمُجْرِمِينَ - أي: لا أعين أحدا على معصية. هذا يفيد أن النعم، تقتضي من العبد فعل الخير، وترك الشر. فلا تكُن مع المُجْرِمين والاقْوِياء الظالمين، ولا تنصُر الظالمين إيّاك أن تقفَ مع الظالم، وإيّاك أن تُقرِّهُ، وأن تُغطِيَهُ إشارَةً بِعَيْنَيْك

فأصبح في المدينة خائفا يترقب أي يتلفت خشية أن يكشف امره أحد من قوم فرعون الانسان حينما يُصاب بِمُشْكِلَة ينبغي أن يُراجِعَ نفْسَهُ، والله تعالى غَنِيّ عن تَعذيبِهِ يخبر تعالى أن موسى أصبح بمدينة مصر خائفا ـ أي من فرعون وملئه ـ أن يعلموا أن هذا القتيل الذي رفع إليه أمره إنما قتله موسى في نصرة رجل من بني إسرائيل فتقوى ظنونهم أن موسى منهم ويترتب على ذلك أمر عظيم.

- فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بالأمس - على عدوه - يَسْتَصْرِخُهُ - على قبطي آخر. - قَالَ لَهُ مُوسَى - موبخا على حاله - إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ -ولامه على كثرة شره ، ومخاصمته لما أراد أن يبطش بذلك القبطي ، الذي هو عدو لموسى وللإسرائيلي فيردعه عنه ويخلصه منه ، فلما عزم على ذلك وأقبل على القبطي قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ويحتمل أن قائل هذا هو الاسرائيلي

وعليه يكون ان الرجل من بني إسرائيل ظن أنه يريد أن يضربه فلما سمع القبطي (أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بالأمس) فذهب إلى قصر فرعون وقال إن القاتل هو موسى. فأرسل في طلبه ، وسبقهم رجل ناصح من طريق أقرب إليه قيل انه ابو زوجه فرعون وهو الرجل الذي امن من ال فرعون فيما بعد وهكذا انتهت مرحلة الاعداد الاولى التي بدأت باحتضان موسى وانتهت بطرده وكلاهما مفيد، بدأت على يد أمة وانتهت في قصر فرعون مدة ثلاثين عاما وسيخرج الان لمدة عشر سنوات إلى مدين

فوائد وعبر المرحلة الثانية :

١ـ عنايه الله بموسي فلا ينتقل من حالة إلى حالة، إلا والله تعالى هو الذي دبّر ذلك لمصلحة موسى

٢ـ نتعلم الاختيار الصحيح والتوكل على الله. ففي توكل أم موسى واعتماد موسي علي ربه في خروجه اكبر دليل على ذلك

٣ـ ندم موسى حينما وكز الرجل وسأله المغفرة، فغفر له

٤ـ وقتلت نفسا فنجاه الله من الغم من عقوبة الذنب، ومن القتل

٥ـ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا أي: اختبرناك، وبلوناك، فوجدناك مستقيما في أحوالك أو نقلناك في أحوالك، وأطوارك، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه

٦ـ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى . أي: جئت مجيئا قد مضى به القدر، وعلمه الله وأراده فليس مجيئك اتفاقا من غير قصد ولا تدبير منا

٧ـ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي اي أراده لنفسه، واصطفاه من خلقه؟ -أي: أجريت عليك صنائعي ونعمي، وحسن عوائدي، وتربيتي، لتكون لنفسي حبيبا مختص

المرحلة الثالثة : خروج موسى عليه السلام من مصر إلى شعيب :

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ساعيا إليه مشفقا عليه فقال : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج أي ؛ من هذه البلدة إني لك من الناصحين يخبر تعالى عن خروج عبده ورسوله وكليمه من مصر خائفا يترقب أي ؛ يتلفت خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون ، وهو لا يدري أين يتوجه ، ولا إلى أين يذهب ، وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها ولما توجه تلقاء مدين من أصعب الاشياء على النفس أن يخرج الانسان من بلده فجأة ولكن لا خيار آخر أمام سيدنا موسى عليه السلام لينجو بنفسه من القتل غير هذا الخروج فخرج منها خائفا يترقب أي ؛ فخرج من مدينة مصر من فوره ، على وجهه ، لا يهتدي إلى طريق ولا يعرفه ، قائلا : رب نجني من القوم الظالمين .

كان موسى نزيل قصر فِرْعَون وأصبَحَ بالطُرُقات، إلى أين يتجَه؟ خرَجَ مِن قَصر فِرْعَون وهام على وَجْهه في الطُرُقات، وفي البراري، ووصَلَ إلى مَدْيَن والْتقى بِسَيِّدِنا شُعَيْب ؛ نَبِيّ كريم وتزَوّج ابنَتهُ، وفي طريق العَوْدَة جاءهُ الوَحيُ وأصبَحَ نبِيًا، وكلَمَهُ ربُه، فقال العلماء: كُنْ لِما لا ترْجو أرْجى منك لما ترجو.

قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي ؛ عسى ان يهديني الى المقصود اي طلب من الله ان يهديه الى طريق مدين وسبحان الله فكل ما يحدث لك يا سيدنا موسى هو إعداد لك من الله عز وجل(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)

هناك قاعدة تقول: "ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك"، والمعنى أن في بعض الاحيان قد يمنع الله عز وجل عنك ما تريده ولكن هذا في حقيقته لا يكون إلا عين العطاء .

هذا التشَرُد انتهى به إلى النبُوّة، وهذا الاحْراج انتهى به إلى العَطاء وهذا الخَوْف انتهى به إلى شُعَيْب، وشُعَيْب انتهى به إلى تزويج ابْنَتِهِ وبعد أن تزوّجَ ابنتهُ وسار بأهلهِ انتهى هذا به إلى النبُوّة والى تكليم الله وهو كليمُ الله خرج موسى الى مدين وهو مهدد بالقتل للمرة الثانية في حياته، والتي سبقتها محاولة قتله وهو لا يزال بعد رضيعًا صغيرًا،

وفي هذا رسالة خفية إلى موسى عليه السلام من رب العالمين له، وفيها أنك يا موسى، نجوت في المرة الاولى وستنجو في الثانية وان الاعمار بيد الله ففي الحديث إنّ روح القدس نفثَ في روعي أنّ نفسا لن تموت" حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، ... واذا اراد الله ان يهيئ امرا خلق لك من التوفيق اسبابا فجعل الله سقياه للفتاتين، سبب لتفريج همه وهذا هو لب قصة سيدنا موسى عليه السلام، فنصرة الضعيف سبب النصرة وكذلك نجزي المحسنين أتريد أن يكون لك مقام عند الله عز وجل؟ انظر ماذا تفعل مع الضعفاء، وما هو مقامهم عندك وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ " مواشيهم، وكانوا أهل ماشية كثيرة " وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ " أي: دون تلك الامة " امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ " غنمهما، عن حياض الناس، لعجزهما عن مزاحمة الرجال وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ " مواشيهم، وكانوا أهل ماشية كثيرة " وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ " أي: دون تلك الامة " امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ " غنمهما، عن حياض الناس، لعجزهما عن مزاحمة الرجال قَالَ " لهما موسى " مَا خَطْبُكُمَا " أي: ما شأنكما بهذه الحالة. " قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وابونا شيخ كبير وقد اختلفوا في هذا الشيخ من هو؟ فقيل هو شعيب عليه السلام. وهذا هو المشهور عند كثيرين من المفسرين فسقى لهما اي رحمهما موسى وساقى لهما طالبا الاجر من الله وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار.

ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ " مستريحا لتلك الظلال بعد التعب. " فَقَالَ " في تلك الحالة، مسترزقا ربه " رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ " انا مفتقر الى عفوك ورحمته وبرك واحسانك وعرض حاله على الله أما المرأتان، فذهبتا إلى أبيهما، وأخبرتاه

بما جرى. فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا هذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها الحسن، فإن الحياء من الاخلاق الفاضلة إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا - اي

يكافئك على إحسانك. فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ وأخبره خبره، وما كان من أمره في خروجه من بلاد مصر فرارا من فرعونها والمقصود أنه لما أضافه واكرم مثواه وقص عليه ما كان أمره بشره بأنه قد نجا، فعند ذلك

قالت إحدى البنتين لأبيها {يا أبت استأجره أي لرعي غنمك، ثم مدحته بأنه قوي أمين. لما قالت ذلك قال لها أبوها وما علمك بهذا؟ فقالت إنه رفع صخرة لا يطيق رفعها إلا عشرة. وأنه لما جئت معه تقدمت أمامه فقال كوني من ورائي فإذا اختلف الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق.

الفوائد والعبر والعظات من المرحلة الثالثة:

١- إذا خاف الانسان القتل والتلف في الاقامة، فإنه لا يلقي بيده إلى التهلكة عند تزاحم المفسدتين إذا كان لابد من ارتكاب أقلهما كما حصل لموسى في ذهابه لمدين مع كونه لا يعرف الطريق، وليس معه دليل يدله غير ربه

٢- خروج موسى من مصر واثقاً بربه متوكلاً عليه مسندًا أمره إليه

٣- جواز خروج المرأة في حوائجها وتكليمها للرجال من غير محذور

٤- لا ينبغي أن نحكم على الامور إلا بعد أن نعرف الاسباب لقول موسى للمرأتين (ما خطبكما

٥- قوله فجاءته احداهما تمشي علي استحياء أن الحياء خصوصا من الكرام - وفي النساء خاصة - من الاخلاق الممدوحة، فحياء هذه المرأة يدل على كرم عنصرها وخلقها الحسن.

٦- اذا خرجت المرآه من بيتها استشرفها اي زينها الشيطان في اعين الناس فعلي العاقل ان يغض بصره .

المرحلة الرابعة : خروج موسى عليه السلام من مدين وذهابه الى مصر:

خروج موسى من مدين وذهابه الى مصر وتكليفه بالرسالة ، وكيف كان ابتداء الوحي إليه تكليمه إياه، وذلك بعدما قضى موسى الاجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية الغنم، وسار بأهله قيل: قاصداً بلاد مصر بعدما طالت الغيبة عنها أكثر من عشر سنين، ومعه زوجته، فأضل الطريق وكانت ليلة شاتية فيها برد وشتاء وسحاب وظلام وضباب وغيوم وبلا نجوم وبارده وتاه في الطريق واحتاج الي نار يستدفئون بها، وجعل يقدح بزند معه ليوري ناراً كما جرت له العادة به، فجعل لا يقدح شيئاً ولا يخرج منه شرر ولا شيء، فبينما هو كذلك في حرج وظلام وبرد إذ آنس من جانب الطور نارًا، أي ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن يمينه،

انست نارا : اي شاهدت ورأيت واحسست على مسافه بعيده قال لأهله امكثوا اي انتظروا مكانكم وابقوا فيه

لعلي آتيكم اي سأذهب الى تلك النار وهي على مسافه بعيده من اجل امرين اي مهمته امرين البحث عن خبر وارشا للطريق أو شهاب لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنهَا بِقَبَسٍ (طه: ١٠) أي شهاب من نار وفي الآية الاخرى: أو جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ (القصص: ٢٩) وهي الجمر الذي معه لهب. لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (النمل: ٧ دل على وجود البرد. وقوله: بِقَبَسٍ (طه: ١٠) دل على وجود الظلام. وقوله: أو أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (طه: ١٠) أي: من يهديني الطريق ).

وهذه من حكمة الله عز وجل أن جعل سيره في هذا الوقت من الظلام والضباب والسحاب فهو بحاجة الان إلى النار وإلى من يدله على الطريقلعلكم تصطلون قطعة من النار، لعلكم تستدفئون بها من البرد لما وصل الي النار وجد نارا عظيمه حتي عنان السماء وفي وسطها شجرة خضراء كأجمل ما تكون الشجر وقف حائر متعجب من وجود نار وفي وسطها شجره لم تحترق وهو في الحقيقة نور وليست نار وهذا النور يمتد الي عنان السماء وقيل انه لما وصل الي النار وقرب منها وجده ضوء ينبعث من شجره خضراء وليست تحترق فكانت الشجرة تضيء وليست نار انما فيها نور وهو واقف عند النار متحير ومتعجب سمع صوت من شاطي الوادي الايمن

الشاهد انه لما وصل الي النار في الوادي المبارك واسمه طوى في الجانب الايمن في البقعة المباركة ناداه ربه

والله جعل الشجرة علامه ليقف ويأتي موسي عندها ويسمع كلام الله في هذا المكان وهو واقف علي هذا الحال عند الشجرة يتعجب سمع نداء الرب جلا وعلا ان بورك من في النار المراد به موسى لتكريم الله له ومن حولها اي من الملائكة والأرض المجاورة ومنها بيت المقدس وهذه النار من نور الله وفيها امور

١- ان موسى رأي نورا من دون نار

٢- سمع كلام الله وليس من جنس كلام البشر

٣- كلمه ربه واثبات صفه الكلام لله علي الحقيقة بصوت وحرف

٤- في سورة طه امر موسي بخلع النعلين فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ [طه:١٢] أي الذي يكلمك ويخاطبك. فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ وقيل: إنما أمره بخلع نعليه تعظيماً للبقعة].وهذا هو الاقرب ولأن الحكمة من خلع النعلين تعظيم البقعة. قال ابن جرير : وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي وقيل: ليطأ الأرض المقدسة بقدميه حافياً غير منتعل للبركة والاطمئنان

في هذه الآيات الكريمات في سورة طه يبين تعالى أنه كلم موسى، وبين له التوحيد الذي هو أول واجب على العبد، وأمره بعبادته ]، ثم ثنى بالأمر بإقامة الصلاة؛ لأنها أعظم العبادات البدنية واقامتها أي: لتذكرني فيها بقلبك ولسانك وسائر جوارحك ثم بين له وأخبره أنه لا بد من الايمان بالساعة والقيامة، وأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله، وأن الله قد أخفاها عن الخلق لتجزى كل نفس بما تسعى فالمؤمن مشفق منها والكافر والفاجر غافل عنها بما نسوا يوم الحساب بعدها موسى في هذه الاحوال محتاج الى ادله تدل علي صدقه ليتهيأ الي حمل المسؤولية الرسالة كل نبي أو رسول أرسل إلى قومه ساق الله معه آية من آياته ومعجزة تدل على أنه نبي من عند الله،

ولقد كان من أعظم المعجزات والآيات الباهرات ما أرسل به موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه.

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [طه:١٧] قال بعض المفسرين: إنما قال له ذلك على سبيل الايناس له.

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا [طه:١٨] أي: أعتمد عليها في حال المشي: وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي

وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى [طه:١٨] أي: مصالح ومنافع وحاجات أخر غير ذلك ].العصا فيها مصالح عدة، منها: ما ذكره موسى عليه السلام من أنه يعتمد عليها في مشيه، ويهش بها على غنمه، وله فيها مصالح: كأن يضرب بها السبع مثلاً، أو

الحية، أو العقرب، وكذلك أيضاً: يدافع بها عن نفسه إذا اعتدى عليه عدو، ويضعها سترة له عندما يصلي، ويضع عليها ثوباً يستظل به، ومصالح وفوائد كثيرة قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى [طه: ١٩] أي: هذه العصا التي في يدك يا موسى، (ألقها) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى [طه: ٢٠] أي: صارت في الحال حية عظيمة ثعباناً طويلاً يتحرك حركة سريعة، فإذا هي تهتز كأنها جان، الجام وهو: نوع من الحيات سريع الحركة فصارت تضطرب وتتحرك وتتلوى مثل الثعبان فمرت بشجرة فأكلتها، فمرت بصخرة فابتلعتها، فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها، فولى مدبرا لعظم ما هاله من امرها فنودي أن: يا موسى، خذها ولا تخف فلما سمع النداء توقف . خذها ولا تخف فأخذها فإذا أخذها بيده تكون عصا، ويضعها على الأرض فتكون ثعبان معروف، قال الله: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ فهذه آية وبرهان إذا طلب منك آية ودليل.

والآية الثانية: يده يدخلها في جيبه ثم يخرجها الجيب مدخل الراس اي ادخل يدك في جيبك فإذا هي بيضاء تتلألأ من غير سوء، يعني: من غير ضرر ولا مرض نور تتلألأ مثل الشمس، ثم يدخلها ثانيه ترجع كما كانت تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ [طه: ٢٢] أي: من غير برص ولا أذى ومن غير شين. قاله ابن عباس [.من غير شين، أي: من غير عيب. قوله: (من غير شين)، أي: من غير عيب كالبرص وغيره من العيوب، فهي تتلألأ مثل القمر

كان موسى يرتجف من الخوف اضمم يدك الى جناحك يرجع لك الهدوء كلها ادله تحملها الي قومك

قال الله: فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ برهانان: البرهان الاول: العصا، والبرهان الثاني: اليد،

فهذه معجزتان لموسى، دليل على صدقه وأنه رسول من عند الله تعالى وهذا يدل علي انك لست رجل عادي فلا يستطيع احد من الناس ان يأتي بمثل ما جئت به وكان زمان فرعون زمان البراعة في السحر والتفوق فيه

فارسل الله موسى معه ايتين من حيث الشكل من جنس ما يعمله السحرة لكنه في الحقيقة يعجزون ان يأتون بمثله اختار الله هاتين الآيتين حتى يتعامل معهم بمنطق وواقع .

وتوجه موسى الى مصر بعد المدة الطويلة عشر سنوات وجاء على قدر ـ أقدار الله مقدرة بحكمة عظيمة يسوق العبد لها فيذهب لمكان معين في ساعة معينة ليقابل قدرا معين. اشتاقت نفس موسى الى أهله والعودة الى بلده مع انه مهدد بالقتل فقد مكث موسى في دار فرعون مدة وليداً وتربى في حجر فرعون على فراشه، ثم قتل منهم نفساً فخافهم أن يقتلوه، فهرب منهم هذه المدة بكمالها، ثم بعد هذا بعثه ربه عز وجل إليهم نذيراً يدعوهم إلى الله عز وجل أن يعبدوه وحده لا شريك فأصبحت مهمته صعبه هم يبحثون عنه ثم يرجع اليهم ويقول انا رسول رب العالمين فكانت مهمته من الصعوبة بمكان.

ولذلك كان عند موسى عدة مشكلات الامر صعب فهو يعرف حال فرعون وغطرسته هو وقومه وعنده مشكله في لسانه حينما كان وليدا وعمره سنتين وكان في حجر فرعون فامسك بلحيته وجرها غضب عليه فرعون وقال هذا عدوي فقالت له امرأة فرعون هذا صغير لا يدرك هذه الامور ولا يعقلها انما اراد ان يلعب وهو لا يفرق بين الجمرة والتمرة وجرب ذلك فوضعت له الجمرة والتمرة فاختار الجمرة ووضعها في فيه فحصلت له عقده ونجا من قتل محقق وطلب من ربه ايضا ان يشد عضده بأخيه هارون وذكر موسى ايضا مشكلته ان لهم عليه ذنب فيخاف ان يقتلون فقال الله كلا انني معكما اسمع واري وهذه معيه خاصة من الله لموسى واخيه معيه الحفظ والنصر والتأييد

ومن ثم موسى طرح مشكلته امام ربه حتى يبين له وسائل الدفع ويقدم على الامر وهو على بصيرة فالله اعطاه سؤله وشرح صدره ويسر له امره وشد عضده بأخيه والقى الخوف الذي في قلبه من فرعون في قلب فرعون فكان فرعون اذا

**رأى موسى يخاف منه ومهمته دعوة فرعون وقومه الى التوحيد وعبادة الله وانه الاله الحق والمدبر لهذا الكون فاذا لم تستجب فارسل معنا بني اسرائيل لنخرجهم من الاستضعاف والخروج بهم من مصر الي الأرض المقدسة حتي يتمكنوا من اقامه الدين.**

**الفوائد من هذه المرحلة مرحلة التكليف :**

**١- عودة موسى الى مصر قدرية فهو كما قال الله وجئت على قدر يا موسى فأقدار الله مقدره بحكمه يسوق العبد لها فرغم ان موسى مهدد بالقتل إلا انه قرر العودة فالله يجعل العبد يذهب لمكان معين في ساعة معينة ليقابل قدرا معين.**

**٢- جعل الله النار والشجرة علامه ليقف ويأتي موسي عندها ويسمع كلام الله في هذا المكان فيكرمه بالرسالة وبالتكليم فخذ ما اتيتك وكن ومن الشاكرين**

**٣- قيل ان سبب اصطفاء موسى بالكلام اخلاصه وطهارة قلبه وتواضعه. ورد في الاثر ان ربنا سبحانه وتعالى: لأني لم يتواضع إلي أحد تواضعك**

**٤- قال امكثوا فأجلسهم في مكانهم وهو الذي ذهب إلى النار ربما يجد هناك شيء غير متوقع، فيكون أهله في سلامة**

**٥- ناداه الله عز وجل ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ففيها إيناس شديد ولطف من الله بموسى ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ فيها اصطفاء من الله عز وجل**

**المرحلة الخامسة : مواجهة فرعون ودعوته الى الله :**

سار موسى بأهله بعدما كلفه الله بالرسالة وخصه بالتكليم وايده بمعجزات تدل على صدقه وهي العصا واليد فتوجه موسى وهارون فانطلقا جميعاً إلى فرعون فقالا: إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فلما بلغاه رسالة الله، قال: من هو الله، لا أعرفه، ولا أرسل بني إسرائيل. وذكره بماضيه. وذكره بتربيته له الم نربك فينا وليدا فهل هذا جزاء التربية والكرامة التى لقيتها عندنا وانت وليد لتأتي الان لتخالف ديانتنا وتخرج على الملك الذى تربيت في قصره وتدعوا إلى اله غيره ؟

وذكره بقتله للقبطي وهروبه وفعلتك فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين اي الجاحدين للنعمة

فرد عليه موسى فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ اي الجأهلين وقبل النبوة فلم يكن عندي علم ولا حكمه ولا نبوة

فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ على نفسي. فوهب لي ربـــــي الحكمة وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ. وتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيّ أَنْ عَبّدتّ بَنِي إِسْرَائِيلَ واستعبدتهم فعند ذلك قال فرعون وما رب العالمين وفي سورة طه فمن ربكما يا موسى ؟

فرد عليه موسي رد قوي. قال موسى: رَبُّ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ التفت فرعون لمن حوله وقال هازئا: أَلَا تَسْتَمِعُونَ . اراد فرعون الهروب من الجواب قال موسى متجاوزا سخرية الفرعون: رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوّلِينَ . قال فرعون مخاطبا من حولـــــه : إِنّ رَسُولَكُمُ الّذِي أُرْسِلَ

إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ عاد موسى يتجاوز اتهام الفرعون وسخريته ويكمل : رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ .

وفي سورة طه فمن ربكما يا موسى قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى.أي هو الذي خلق الخلق وقدر لهم أعمالا وأرزاقا وآجالا وكتب ذلك عنده في كتابه اللوح المحفوظ ثم هدى كل مخلوق إلى ما قدره له فطابق عمله فيهم الوجه الذي قدره وعلمه لكمال علمه فلما أخبره موسى فرعون بأن ربه الذي أرسله هو الذي خلق ورزق وقدر فهدى.

فقال فرعون لموسى فما بال القرون الاولى : فإذا كان ربك هو الخالق المقدر الهادي الخلائق لما قدره، وهو بهذه المثابة من أنه لا يستحق العبادة سواه فلم عبد الاولون غيره؟ وأشركوا به يحتج بالقرون الاولى ، أي : الذين لم يعبدوا الله ، أي : فما بالهم إذا كان الامر كما تقول ، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره فقال :فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى فقد كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث ولم تقر بما تقول ، ولم تصدق بما تدعو إليه فرد عليه موسى عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها فجميع أفعال العباد مكتوبة عنده في كتاب لا يضل عنه شيء ولا ينسى ربي شيئا. ثم ذكر له عظمة الرب وقدرته على خلق الاشياء وجعله الأرض مهادا والسماء سقفا محفوظا وتسخيره السحاب والامطار لرزق العباد ودوابهم وأنعامهم كما قال: {كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى أي لذوي العقول الصحيحة المستقيمة والفطر القويمة

ولكن فرعون مع كثرة جهله وقلة عقله في تكذيبه بآيات الله واستكباره عن إتباعها وأنهى الحوار معه بالتهديد الصريح.

قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ.

قال : أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به . قالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم . فقال فرعون ن هذا الذي جئت به سحر ونحن نعارضك بمثله، ثم طلب من موسى أن يواعده إلى وقت معلوم ومكان معلوم. قال: موعدكم يوم الزينة . وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم {وأن يحشر الناس ضحى أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجلى .

وفي سورة الشعراء : ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى ذهب فجمع من كان ببلاده من السحرة، وكانت بلاد مصر في ذلك الزمان مملوءة سحرة ، في فنهم غاية، فجمعوا له من كل بلد، ومن كل مكان، فاجتمع منهم خلق كثير فقيل: كانوا ثمانين ألفا وحضر فرعون وأمراؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم. وذلك أن فرعون نادى فيهم أن يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون: {لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى تقدم موسى عليه السلام إلى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر الباطل الذي فيه معارضة لآيات الله وحججه، فقال: {ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى .

فتنازعوا أمرهم بينهم اختلفوا فيما بينهم، فقائل يقول: هذا كلام نبي وليس بساحر، وقائل منهم يقول: بل هو ساحر فالله أعلم. وأسروا التناجي بهذا وغيره. واسروا النجوى . إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم

بسحرهم فخرج السحرة كفرة وطلبوا المناصب والأموال وخيروا موسى :إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى ؟ قال: بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم.

فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم وألقوا حبالهم وعصيهم وهم يقولون {بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فأوجس في نفسه خيفة موسى أي خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم ومحالهم قبل أن يلقي ما في يده فإنه لا يضع شيئا قبل أن يؤمر فأوحى الله إليه في الساعة الراهنة {لا تخف إنك أنت الاعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فعند ذلك ألقى موسى عصاه وقال {ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون .

وذلك أن موسى عليه السلام لما ألقاها صارت حية عظيمة ذات قوائم وأقبلت هي على ما ألقوه من الحبال والعصي فجعلت تلقفه واحدا واحدا في أسرع ما يكون من الحركة، والناس ينظرون إليها ويتعجبون منها. وأما السحرة فإنهم رأوا ما هالهم وحيرهم في أمرهم {فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قيل لما سجد السحرة رأوا مكانهم في الجنة اذا امنوا ومكانهم في النار اذا كفروا فلما رفعوا رؤوسهم من السجود وهددهم فرعون قالوا : لا ضير. اي لا ضرر علينا أو لا بأس يلحقنا انا الى ربنا منقلبون. فما ينالهم من العقاب في الدنيا هو يسير بالنسبة لنعيم الجنة.

واما فرعون لما رأى هؤلاء السحرة قد أسلموا قال مخاطبا للسحرة بحضرة الناس {آمنتم له قبل أن آذن لكم أي هلا شاورتموني فيما صنعتم من الامر. ثم اراد فرعون ان يستدرك الامر فهو سياسي محنك حيث نسب الامر بان ما حصل امر دبر بليل ومكر مكروه {إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون .

فالسحرة امنوا وسجدوا امام الملأ وتمردوا على فرعون ولم يستأذنوه وهددهم بالقتل والصلب فردوا عليه انه لا ضير ولا ضرر يلحقهم وقالوا نطمع ان يغفر الله لنا ان كنا أول المؤمنين ولما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين، قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون، قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين ثم الله لما طال الامر والمقام في دعوة موسى لفرعون وقومه وعرض عليه تسع آيات بينات .

لقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا .

تسع آيات بينات ومتنوعات الطوفان والجراد والقُمَل والضفادع والدم مع ١ـ اليد ٢ـ والعصا والاخذ بالسنين ونقص الثمرات وذكر الله سبع آيات في سورة الاعراف، فقد ذكر الله أنه أصابهم:

٣ـ بالسنين، وهي ما أصابهم من الجدب والقحط، بسبب قلة مياه النيل، وانحباس المطر عن أرض مصر.
٤ـ نقص الثمرات : ذلك أن الأرض تمنع خيرها، وما يخرج يصاب بالافات والجوائح.
٥ـ الطوفان: الذي يتلف المزارع ويهدم المدن والقرى.
٦ـ الجراد : الذي لا يدع خضراء ولا يابسة.
٧ـ القمَل: وهي حشرة تؤذي الناس في أجسادهم.
٨ـ الضفادع: التي نغصت عليهم عيشتهم لكثرتها.
٩ـ الدم : الذي يصيب طعامهم وشرابهم.

كلها تدل على صحه دعوة موسى ومع هذا لم يؤمن من ال فرعون إلا زوجته اسيه وابوها مؤمن ال فرعون.

لما طال مقام موسى ، عليه السلام ، ببلاد مصر ، وأقام بها حجج الله وبراهينه على فرعون وملئه لم يبق لهم إلا العذاب والنكال ، فأمر الله موسى ، عليه السلام ان يغادر مصر وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون، فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون.

فجمع موسى اتباعه وسار بهم ليلا استأذن بنو إسرائيل فرعون في الخروج إلى عيد لهم فأذن لهم وهو كاره، ولكنهم تجهزوا للخروج وتأهبوا له، وانما كان في نفس الامر مكيدة بفرعون وجنوده ليتخلصوا منهم ويخرجوا عنهم.

وأمرهم الله تعالى ـ فيما ذكره أهل الكتاب ـ أن يستعيروا حليا منهم فأعاروهم شيئا كثيرا، فخرجوا بليل فساروا مستمرين ذاهبين من فورهم طالبين بلاد الشام وكان عدد بني إسرائيل نحوا من ستمائة ألف مقاتل غير الذرية.

فلما علم فرعون برحيلهم ومغادرتهم حنق عليهم كل الحنق واشتد غضبه عليهم، وشرع في استحثاث جيشه وجمع جنوده لتلحقهم ويمحقهم. فركب فرعون في جنوده طالبا بني إسرائيل يقفوا أثرهم، كان في جيش كثيف عرمرم، حتى قيل كان في خيوله مائه ألف فحل أدهم، وكانت عدة جنوده تزيد على ألف ألف وستمائة ألف ارسل في المدائن حاشرين اي نادى في كل المدائن.

وبرر مواجهته لموسى إن هؤلاء لشرذمة قليلون ( وإنهم لنا لغائظون ) أي : كل وقت يصل لنا منهم ما يغيظنا .

والمقصود أن فرعون لحقهم بالجنود فأدركهم عند شروق الشمس وتراءى الجمعان ولم يبق ثم ريب ولا لبس وعاين كل من الفريقين صاحبه وتحققه ورآه ولم يبق إلا المقاتلة والمجاولة والمحاماة فعندها قال أصحاب موسى وهم خائفون: إنا لمدركون فقال لهم الرسول الصادق المصدوق {كلا إن معي ربي سيهديني وهذه معيه خاصة لأوليائه معيه النصر والتأييد والحفظ وكان في الساقة فتقدم إلى المقدمة ونظر إلى البحر وهو يتلاطم بأمواجه ويتزايد زبد أجاجه وهو يقول: هاهنا أمرت

فعند ذلك أوحى الحليم العظيم القدير رب العرش الكريم إلى موسى الكليم {أن اضرب بعصاك البحر فلما ضربه يقال إنه قال له انفلق بأذن الله

أمر موسى عليه السلام أن يجوزه ببني إسرائيل فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين، وقد شاهدوا من الامر العظيم ما يحير الناظرين .

( وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ) فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه لئلا يكون لفرعون وجنوده وصول إليه {واترك البحر رهوا أي ساكنا على هيئته لا تغيره

. ( ثم أغرقنا الاخرين ) فرعون وقومه .

فلما تركه على هيئته وحالته وانتهى فرعون فرأى ما رأى وعاين ما عاين . هاله هذا المنظر العظيم وتحقق ما لم يكن يتحقق قبل ذلك من أن هذا من فعل رب العرش الكريم فأحجم ولم يتقدم

فذكروا أن جبريل عليه السلام تبدى في صورة فارس راكب على رمكة حائل فمر بين يدي فحل فرعون لعنه الله فحمحم إليها وأقبل عليها

وفرعون لا يملك من نفسه ضرا ولا نفعا، فلما رأته الجنود قد سلك البحر اقتحموا وراءه مسرعين

{وأنجينا موسى ومن معه أجمعين، ثم أغرقنا الاخرين، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وان ربك لهو العزيز الرحيم أي في إنجائه أولياءه فلم يغرق منهم أحد، وإغراقه أعداءه فلما يخلص منهم أحد آية عظيمة، وبرهان قاطع على قدرته تعالى العظيمة: وصدق رسوله فيما جاء به عن ربه من الشريعة الكريمة.

واخبرنا الله تعالى عن كيفية غرق فرعون زعيم كفرة القبط وأنه لما جعلت الامواج تخفضه تارة وترفعه أخرى، وبنوا إسرائيل ينظرون إليه وإلى جنوده واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون و ماذا أحل الله به وبهم من البأس العظيم والخطب الجسيم، ليكون أقر لأعين بني إسرائيل وأشفى لنفوسهم، فلما عاين فرعون الهلكة وأحيط به وباشر سكرات الموت أناب حينئذ، وتاب وآمن حين لا ينفع نفسا إيمانها

{فاليوم ننجيك ببدنك أي مصاحبا درعك المعروفة بك {لتكون أي أنت آية {لمن خلفك أي من بني إسرائيل ودليلا على قدرة الله الذي أهلكه

فأمر الله البحر فرفعه على مرتفع. قيل على وجه الماء وقيل على نجوة من الأرض وعليه درعه التي يعرفونها من ملابسه ليتحققوا بذلك هلاكه ويعلموا قدرة الله عليه. وهكذا هلك فرعون وجنوده ، ولما أدركه الغرق آمن .. ولكن لم ينفعه ذلك .. وأبقى الله بدنه ليكون عبرة لمن بعده .. وكانت عقوبة آل فرعون في الدنيا الغرق في البحر وفي الاخرة العذاب الشديد .. ( وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب

**قصة بني اسرائيل بعد هلاك فرعون:**

ولما خرجوا من مصر أخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام وخرجوا ليلا وانتهى بهم الطريق إلى ساحل البحر، فتنزلوا هنالك، وأدركهم فرعون وجنوده من المصريين وهم هنالك حلول على شاطئ اليم فقلق كثير من بني إسرائيل حتى قال قائلهم: كان بقاؤنا بمصر أحب إلينا من الموت بهذه البرية. فقال موسى عليه السلام لمن قال هذه المقالة: لا تخشوا فإن فرعون وجنوده لا يرجعون إلى بلدهم بعد هذا.

امر الله موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه فجاز بنو إسرائيل البحر، وأتبعهم فرعون وجنوده، فلما توسطوه أمر الله موسى فضرب البحر بعصاه، فرجع الماء كما كان عليهم.

وقد شاهد بنو إسرائيل معجزات موسى وكان آخرها معجزة نجاتهم وهلاك عدوهم وكانت هذه المعجزات كافية لنزع رواسب الوثنية من قلوبهم إلا أنها كانت تعاودهم أحياناً .. ولقي موسى الاهوال في سبيل ردهم إلى عبادة الله وحده.

ولما جازوا البحر وذهبوا قاصدين إلى بلاد الشام بعدما رأوا الآيات الباهرة من هلاك فرعون وفلق البحر وكيف نجاهم الله مروا على عبدة اصنام كما في قوله وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ؟ قال : انكم قوما تجهلون . الجهل انهم لم يعرفوا ما هم فيه من النعمة .

النعمة : كونك تعبد ربك الذي خلقك ورزقك وبيده الحياة والموت وبيده الامر .

والكفر :ان تعبد من لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الامر.

و الجهل :ان تعبد مخلوق مثلك هذا في غايه القبح والجهل .

فقد شاهدتم نهاية من عبد غير اللّه ونهاية من عبداللّه وكيف انجى اللّه المؤمنين وهلاك الكافرين . ثم تنصرفون عن افراد اللّه بالعبادة الى عبادة مخلوقات ليس لها من الامر شيء . فقال لهم مبينا لهم أنهم لا يعقلون ولا يهتدون: {إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون متبر اي هالك ما هم فيه فلا نفع في العبادة وباطل ما يعملون اما عباده اللّه فهي الحق لأنه هو الخالق .

وبين لهم أنه لا تصلح العبادة إلا للّه وحده لا شريك له لأنه الخالق الرازق القهار وليس كل بني إسرائيل سأل هذا السؤال فالذين زعموا هذا بعض الناس لا كلهم.

أغير اللّه ابغيكم : يعني هل انا ادعوكم الى عباد ة غير اللّه. لا والف لا . انا ادعوكم الى عبادة اللّه فلا تعبدوا غيره

وهو فضلكم على العالمين : ذكرهم بنعمة اللّه عليهم فقد فضلهم على أهل زمانهم بالايمان وبعث فيكم رسلا واذا تخليتم عن الايمان زال عنكم التفضيل فإنما فضلوا على الناس بعبادة اللّه والايمان به فاذا كفروا زال التفضيل

ثم ذكر هم موسى قبل سنوات كنتم في شدة وكرب وبلاء عظيم فلماذا بعد ان نجاكم اللّه من فرعون وأهلكه وعرفتم التوحيد تطلبون عبادة غير اللّه

فبعد ان انجاهم اللّه من الطاغية فرعون واعد اللّه موسى اربعين ليله وهي ذي القعدة وعشر ذي الحجه لينزل عليه كتاب التوراة فيه الاوامر والنواهي لبني إسرائيل واستخلف موسى اخاه هارون ليشرف على قومه من بعده وحذره من اتباع سبيل المفسدين وذهب موسى الى ميقات ربه لتلقي هذا الكتاب .

فلما اكتملت الاربعين وصامها وذهب الى ميقات ربه وكلمه اللّه وأوحى اليه بالتوراة والقى عليه الالواح وفي نسخته هدى ونور ورحمة موعظة وتفصيلا لكل شيء ووجد موسى من لذة ومتعة الكلام مع اللّه اشتاقت نفسه الى رؤية ربه فقال : قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)

فقال اللّه لن تراني فلمالا تجلى ربه للجبل . عن أنس رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: في قوله عز وجل { فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وعن ابن عباس قال : ما تجلى منه إلا قدر الخنصر. فأبان طرف الخنصر فصار الجبل دكا .

قال هكذا بإصبعه، ووضع النبي صلى اللّه عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر، فساخ الجبل. لفظ ابن جرير.

وفيه اندكاك الجبل مع قلة ما حصل من التجلي قال ابن القيم إن اللّه سبحانه أراد أن يري موسى من كمال عظمته وجلاله ما يعلم به أن القوة البشرية في هذه الدار لا تثبت لرؤيته ومشاهدته عيانا لصيرورة الجبل دكا عند تجلي ربه سبحانه أدنى تجل. (واعلموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربه حتى يموت) اما في الجنة فمن مكارم أهل الجنة رؤية اللّه لاهل التقوى

و لما جاءهم موسى بالالواح و فيها التوراة أمرهم بقبولها والاخذ بها بقوة وعزم. فلم يستجيبوا ولم يلتزموا بالتوراة وصاروا يخالفونها .

وقالوا : انشرها علينا فإن كانت أوامرها ونواهيها سهلة قبلناها. فقال: بل اقبلوها بما فيها، فراجعوه مرارا.

فأمر الله الملائكة فرفعوا جبل الطور فوقهم وعلى رؤوسهم حتى صار كأنه ظله وقيل لهم إن لم تقبلوها بما فيها والا سقط هذا الجبل عليكم فقبلوا ذلك واخذ عليهم الميثاق .

وأمروا بالسجود فسجدوا فجعلوا ينظرون إلى الجبل بشق وجوههم، فصارت سنة لليهود إلى اليوم، يقولون لا سجدة أعظم من سجدة رفعت عنا العذاب.

{ثم توليتم من بعد ذلك . أي ثم بعد مشاهدة هذا الميثاق العظيم والامر الجسيم نكثتم عهودكم ومواثيقكم .

ومع هذا لم يلتزموا بها ومعهم نبيهم موسى ورأوا المعجزات الدالة على صدقه فقد توارثوا سوء الاخلاق والتلذذ بقتل الأنبياء والابرياء ويفعلون ذلك وكأنهم لم يعملوا شيئا بل في يوم واحد قتلوا عددا من الأنبياء وبعد العصر جلبوا القثاء أو الكراث ويبيعونه وكأنهم لم يفعلوا شيئا فاليهود قديمهم وحديثهم عقليتهم واحده .

فلما غاب موسى عمد رجل منهم اسمه السامري فأخذ ما كانوا استعاروه من الحلي، فصاغ منه عجلا مصنوع من الذهب وألقى فيه قبضة من التراب، كان أخذها من أثر فرس جبريل، حين رآه يوم أغرق الله فرعون على يديه. فلما ألقاها فيه خار كما يخور العجل الحقيقي. فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي . أي فنسي موسى ربه عندنا، وذهب يتطلبه وهو هاهنا ! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

قال الله تعالى مبينا بطلان ما ذهبوا إليه {أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا . وقال: {ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين .فذكر أن هذا الحيوان لا يتكلم ولا يرد جوابا، ولا يملك ضرا ولا نفعا، ولا يهدي إلى رشد، اتخذوه وهم ظالمون لأنفسهم

ولما ان رجع موسى عليه السلام إلى قومه بعدما كلمه ربه وأوحى اليه ، ورأى ما هم عليه من عبادة العجل، ومعه الالواح من جوهر نفيس الجنة المتضمنة التوراة، ألقاها، فيقال إنه كسرها. وغضب عليهم ولامهم وبين لهم الحق .. ثم حرق العجل ، ورماه في البحر ، وعاقب السامري فكان يتألم من مس أي شيء .

فرجع موسى غضبان اسفا حزينا وقال لقومه بئسما خلفتموني من بعدي تركتم عباده الله وعبدتم غير الله اعجلتم امر ربكم اي مجيئ اليكم لماذا استعجلتم ولم تنتظروا

والقى الالواح غضبا لله فتكسرت.

وعاتب اخيه واقبل على اخيه هارون وشده شدة قويه وقال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا براسي وخاطبه بالأم من باب الاستعطاف ان القوم كادوا يقتلونني فاعتزلهم ومن معه من الصلحاء وعددهم سبعين رجلا لميقاتنا واخذ موسى العجل وحطمه . ولما سقط في أيديهم . أي ندموا على ما صنعوا {ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين . .

فبعد ان بين لهم موسى خطأهم ولكن جعل الله توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا لأنهم ظلموا انفسهم باتخاذهم العجل . فقيل انها جاءتهم ظله فصار لا يدري احدهم من الذي امامه فقتل من لم يعبد العجل من عبد العجل فلما انجلت الظلة قتل منهم سبعين الف .

وهذا نوع عقاب وتوبه فجعل الله توبة من عبد العجل ان يقتل بعضهم بعضا .

ثم ندم بنو إسرائيل على عبادة العجل .. فاختار منهم موسى سبعين رجلاً من خيارهم وهم ممن لم يعبد العجل وذهب بهم موسى الى المكان الذي حدده الله وهو جبل الطور من اجل التوبة والاستغفار لما بدر منهم من عبادة العجل والندم على ما فعلوا .. وهناك كلم الله موسى فطلبوا ان يسمعوا كلام الله فسمعوا كلام الله لموسى فقالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة اي لن نتوب ولن نستغفر حتى نرى الله .

فعاقبهم الله بصاعقه قتلتهم وهم ينظرون بسبب هذا التعنت والعناد لأنهم تجاوزوا الحد ولم يكفهم سماع كلام الله فلما ماتوا توسل موسى الى الله وبكى لأنه اصبح موقفه محرج وقال يا رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد مات خيارهم وانا جئت بهم من اجل التوبة فلو اخبرتهم بما حصل لن يصدقوني وخشي عليهم ان يرتدوا أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فسأل اللهَ إلا يكون هلاك الاخيار بسبب هؤلاء السفهاء الذين يتجرؤون بالقول والفعل فبعثهم الله لأن موتهم عقوبة وليس انتهاء للأجل والعمر .

ودخل بنو إسرائيل البرية صحراء سيناء فشكوا الى موسى حر الشمس حيث لا شجر فيها يظلل فامتن الله بان ظللهم بالغمام وقت الظهيرة وشكوا اليه قلة الطعام فالأرض صحراوية لا نبات فيها فاكرمهم الله بالمن والسلوى. نعم لا تحتاج الى كد ولا قيمة ولا كلفة.

اما المن فهو نوع من الحلوى وهو في غاية البياض والحلاوة حتى قيل ان العسل واحد على سبعين من حلاوة المن وهو يتساقط على الاشجار بالليل من اخر الليل الى طلوع الشمس واذا اضافوا الي ماء صار شراب واذا اضافوه الى الخبز طعام حلو وان اكلوها فهي من الذ انواع الاطعمة.

فإذا كان من آخر النهار غشيهم طير السلوى، وهو طائر السمان افخر انواع لحوم الطير فيقتنصون منها بلا كلفة ولا جهد ولا تعب .

كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقد امتن الله عليهم فانزل عليهم في حال شدتهم وضرورتهم في سفرهم في الأرض التي ليس فيها زرع ولا ضرع وكيف انعم الله عليهم وحل مشكلاتهم فأعطاهم الله لحم وحلوى طعامين شهيين بلا كلفة ولا سعي لهم فيه، بل ينزل الله المن باكرا، ويرسل عليهم طير السلوى عشيا، وأنبع الماء لهم؛ يضرب موسى عليه السلام حجرا كانوا يحملونه معهم بالعصا، فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط عين منه تنبجس، ثم تتفجر ماء زلالا فيستقون فيشربون ويسقون دوابهم، ويدخرون كفايتهم وظلل عليهم الغمام من الحر.

ولكن لم يكونوا من الشاكرين بل كانوا من الجاحدين . فكان عدم اعترافهم بالنعم وعدم شكرها، ظلم لانفسهم فقد انعم عليهم نعما عظيمه دينية ودنيوية فما رعوها حق رعايتها، ولا قاموا بشكرها وحق عبادتها. ثم ضجر كثير منهم منها وتبرموا بها، وسألوا أن يستبدلوا منها ببدلها، مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها.

فأمرهم نبيهم ان يدخلوا بيت المقدس فاتحين ومجاهدين فقالوا من سوء ادبهم واخلاقهم اذهب انت وربك .

طبعهم لا حياء فيه ولا ادب ولا رحمه ولا مرؤه ولا التزام بعهد ولا وعد وان الشيء الوحيد الذي يخيفهم هو القوة ولذا نلاحظ دائما سرعه تقلب بنوا اسرائيل فبعد ان انجاهم الله من فرعون وتجاوزوا البحر واحسوا بالأمان فخلال اربعين يوما عبدوا العجل واشركوا بالله .

ومن ثم قال لهم نبيهم حينما كفروا بنعمة الله ادخلوا هذه القرية ـ القدس ـ وكلوا منها حيث شئتم فقالوا اذهب انت وربك وكانه ليس ربهم ولا علاقة لهم به وهو الذي انعم عليهم اخرج لهم من الحجر ماء . وكل قبيله لها عين . والسحاب ظل لهم . السماء تمطر عليهم حلوى. وساق لهم الطيور . يمسكونها بلا كلفه ويأكلونها .

ولما قيل لهم قاتلوا في سبيل الله قالوا اذهب انت وربك فقاتلا.

وذكرهم نبي الله نعمة الله عليهم وإحسانه إليهم بالنعم الدينية والدنيوية، ويأمرهم بالجهاد في سبيل الله ومقاتلة أعدائه فقال: {يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم أي تنكصوا على أعقابكم وتنكلوا عن قتال أعدائكم {فتنقلبوا خاسرين أي فتخسروا بعد الربح وتنقصوا بعد الكمال.

خافوا من هؤلاء الجبارين وقد عاينوا هلاك فرعون وهو أجبر من هؤلاء وأشد بأسا وأكثر جمعا وأعظم جندا، وهذا يدل على أنهم ملومون في هذه المقالة ومذمومون على هذه الحالة من الذلة عن مصاولة الاعداء ومقاومة المردة الاشقياء.

قال رجلان من الذين يخافون . أي يخافون الله وقرأ بعضهم يُخافون أي يُهابون {أنعم الله عليهما أي بالإسلام والايمان والطاعة والشجاعة

{ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين أي إذا توكلتم على الله واستعنتم به ولجأتم إليه نصركم على عدوكم وأيدكم عليهم وأظفركم بهم.

{قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها. فصمم ملؤهم على النكول عن الجهاد ووقع أمر عظيم ووهن كبير.

قال: {رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال ابن عباس: "اقض بيني وبينهم". {قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين عوقبوا على نكولهم بالتيهان في الأرض يسيرون إلى غير مقصد ليلا ونهارا وصباحا ومساء. ويقال: إنه لما يخرج أحد من التيه ممن دخله بل ماتوا كلهم في مدة أربعين سنة ولم يبق إلا ذراريهم سوى يوشع وكالب عليهما السلام.

ووعد الله عز وجل بالتمكين في الأرض لبني إسرائيل ليس مرتبطاً بنسبهم، وإنما هو مرتبط بإسلامهم، فعندما كانوا مسلمين أهلك الله فرعون وجنده من أجلهم، وعندما كفروا بالله صاروا أعداء له سبحانه، أعداء لرسله، ومكن الله عز وجل منهم المسلمين بفضله سبحانه وتعالى.

اما نكول بني إسرائيل، عن قتال الجبارين، وأن الله تعالى عاقبهم بالتيه، وحكم بأنهم لا يخرجون منه إلى أربعين سنة. وما جرى لهم فيه من الامور العجيبة وجرت عليهم خطوب وأمور، يطول ذكرها

## قصة بقرة بني اسرائيل

علم الله سبحانه بعناد وتعنت وتكبر بنو اسرائيل وعدم استجابتهم فاراد الله ان يبتليهم بذبح البقرة

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً .

والمعنى اذكروا يا بني اسرائيل هذه الحادثة وما حصل فيها من امر خارق للعادة وسبب ذلك ان رجلا من بني اسرائيل كان ثريا وعقيم وكان له ابناء اخ فاستبطأ احدهم موته وهو الوارث له فقتل عمه وحمله الى مكان اخر وقام في الصباح يصيح بدمه وطالب فهاج الناس واستعظموا الامر وشق عليهم ولم يعرفوا قاتله فلما عجزوا عن معرفة قاتله فقالوا نذهب الى نبي الله موسى اسأل ربك بين لنا القاتل فجاء جبريل فقال مرهم يذبحوا بقرة وهذه الحادثة ليست بسيطة لأنه اعياهم البحث عن القاتل أتتخذنا هزوا يعنون نحن نسألك عن أمر هذا القتيل، وأنت تقول هذا؟ فقال اذا اردتهم معرفه القاتل اذبحوا بقرة

أراد الله تعالى أن يكشف لهم القاتل بواسطة معجزة مادية محسوسة، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يأمرهم بذبح بقرةٍ

نبي يأمرهم بأمر يقولون: أتهزأ بنا؟ أتسخر منا؟ هل هذا خطاب يليق بنبي .هذا سوء ادب منهم مع نبيهم

وكانوا اصحاب سوء ادب وجفاه فما يقولون يا نبي الله وما يقولون ادع لنا ربنا

قوله (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي )

كان السؤال الاول عن عمرها فقال لا فارض ولا بكر لا كبيرة ولا صغيرة عوان أمروا بذبح بقرة عوان: وهي الوسط بين النصف، الفارض: وهي الكبيرة، والبكر: وهي الصغيرة.

ادع لنا ربك يبين لنا لونها .

السؤال الثاني لونها السؤال دائماً اللجاجة تقود إلى سؤالٍ جديد، فالذي لا يريد الحق دائماً يخرج لك أسئلة جديدة

فسألوا عن لونها، فأمروا بصفراء فاقع لونها أي: مشرب بحمرة تسر الناظرين، وهذا اللون عزيز. فأمرهم بذبح بقرةٍ صفراء فاقع لونها مع أن اللون الاصفر الفاقع في البقر نادر

فَاقِعٌ لَوْنُهَا والفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه شديدة الصفرة، نقية ما فيها إلا اللون الاصفر.

ثم إنهم سألوا سؤالا ثالثاً ما عمل هذه البقرة؟ ماذا تعمل؟ تحرث .. تزرع .. تسقي .. تعمل؟

إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وما عمل هذه البقرة؟ وضح لنا وظيفة هذه البقرة؟ لقد تشابه الامر واختلط ولا ندري أي بقرة هي فأمروا بذبح بقرة ليست بالذلول: وهي المذللة بالحراثة، وسقى الأرض، بالسانية. مسلمة: وهي الصحيحة التي لا عيب فيها

فإنها بقرة لا تعمل في الزراعة، ولا يوجد فيها أي خدش أو علامة. فبحثوا ولم يجدوا إلا بقرة الابن الصالح الوفي والبار لوالده، وهكذا تساق الاحداث، لينتصر الحق ويُكتشف القاتل

وهذه الاسئلة من تعنتات بني إسرائيل، ومخالفتهم لأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام كلما سألوا ضُيق عليهم الامر، وأعطوا أوصافاً تضيق الدائرة

فمرت بنو إسرائيل يطلبون البقرة، وأبصروا البقرة عند رجل بار بابيه فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة، فأبى فقالوا: واللّه لا نتركك حتى نأخذها منك، فانطلقوا به إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فقالوا: يا نبي اللّه! إنا وجدناها عند هذا وأبى أن يعطيناها وقد أعطيناه ثمناً، فقال له موسى: أعطهم بقرتك، فقال: يا رسول اللّه! أنا أحق بمالي، فقال: صدقت، وقال للقوم: أرضوا صاحبكم، فأعطوه وزنها ذهبا

{ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ أي: وهم يترددون في أمرها.

قال الضحاك عن ابن عباس رضي اللّه عنهما: كادوا ألا يفعلوا، ولم يكن ذلك الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها، يعني أنهم مع هذا البيان وهذه الاسئلة والاجوبة والايضاح، ما ذبحوها إلا بعد الجهد.

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا

هنا عرفنا السبب الذي من أجله أمروا بذبح البقرة. فقديم الامر بذبح البقرة كان فيه تشويق للسامع إلى معرفة ما وراء القصة.

(فادارأتم فيها)اختلفتم، وقال عطاء الخرساني والضحاك اختصمتم فيها.

اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ما تغيبون.

فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به

كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى فضربوه فحيي فقام فقال: قتلني فلأن.

ونبه تعالى على قدرته وإحيائه الموتى بما شاهدوه من أمر القتيل.

واللّه تعالى قد ذكر في هذه السورة مما خلقه من إحياء الموتى في خمسة مواضع: ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ [البقرة:٥٦]، وهذه القصة، وقصة: الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ [البقرة:٢٤٣]، وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وقصة إبراهيم عليه السلام والطيور الاربعة. ونبه تعالى بإحياء الأرض بعد موتها على إعادة الاجسام بعد صيرورتها رميماً

ومختصر القول :

والآيات دلت على أن قتيلاً وقع في بني إسرائيل، فحصل اختلاف على من قتله، وأنهم جاءوا إلى موسى عليه السلام فسألوه، وأن اللّه أمرهم أن يذبحوا بقرة فتعنتوا وسألوا هذه الاوصاف، ثم أخذوها وذبحوها، وأخذوا بضعاً منها، أي: قطعة، فضربوه بها، فأحياه اللّه، فأخبرهم بمن قتله، ثم عاد ميتاً

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً : لما ضرب المقتول ببعض البقرة جلس أحيا ما كان قط، فقيل له: من قتلك؟ قال: بنو أخي قتلوني ثم قبض، فقال بنو أخيه حين قبضه اللّه: واللّه ما قتلناه، فكذبوا بالحق بعد أن رأوه، فقال اللّه: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

فصارت قلوب بني إسرائيل مع طول الامد قاسية بعيدة عن الموعظة، بعدما شاهدوه من الآيات والمعجزات، فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها، أو أشد قسوة من الحجارة، فإن من الحجارة ما يتفجر منها العيون بالأنهار الجارية، ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء وإن لم يكن جارياً، ومنها ما يهبط من رأس الجبل من خشية الله

الفوائد والعبر والعظات

١ـ يذكر الله تعالى بني إسرائيل بنعمه عليهم في خرق العادة لهم في شأن البقرة، وبيان القاتل بمعجزة خارقة للعادة

٢ـ إحياء الله المقتول، ونصه على من قتله منهم

٣ـتعنت هؤلاء القوم مع أنبيائهم في سؤالهم عن البقرة وأوصافها

٤ـ سوء ادب بنو اسرائيل معم ربهم ومع نبيهم موسى وكثرة تعنتهم وعدم الاستجابة

٥ـ جعل الله تعنتهم والاحداث تصب في صالح الابن البار وساقهم الى رؤية بقرته وكذلك البر له بركات على صاحبه

٦ـ لم أمر الله بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة دون غيرها من الحيوانات ؟

قال الماوردي: "وإنما أمر بذبح البقرة دون غيرها؛ لأنها من جنس ما عبدوه من العجل، ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته"

٧ـ من المعلوم أن اليهود لديهم صفة البخل والشح . وهذه الصفة غالبة على طبائعهم الى يومنا هذا . وفي زمن موسى عليه السلام كانت الابقار من أنفس الأموال وأفضلها عندهم . فيتباهون بما لديهم من أبقار . فهم أصحاب بقر وليسوا أصحاب ماشية أو ابل مثل أهل البادية. ولذلك فإن الله تعالى طلب منهم أن يذبحوا بقرة لعلمه سبحانه أنهم بخلاء وسوف يترددون في ذبحها لأنها من أنفس أموالهم. إلا أنهم شددوا في أصافها ظناً منهم أن موسى عليه السلام سوف يصرف النظر عن ذبح البقرة الى ما هو أهون وأقل تكلفة . إلا أن الله تعالى أراد أن يعاقبهم على ترددهم في طاعة الامر فأعطى سبحانه أوصاف لبقرة معينة هي أكثر تكلفة من أي بقرة أخرى . وهكذا كان .فذبحوها وما كادوا يفعلون لبخلهم وشحهم على أنفسهم.

ذكر فضائل موسى عليه السلام وشمائله وصفاته ووفائه

وقد ذكر الله تعالى موسى عليه السلام في القرآن كثيرًا، وأثنى عليه، وأورد قصته في كتابه العزيز مرارًا، وكررها كثيرًا، مطولة ومبسوطة ومختصرة، وأثنى عليه بليغًا وكثيرًا

فأثنى الله على الكتابين، وعلى الرسولين عليهما السلام، وقالت الجن لقومهم: إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى.

موسى عليه السلام من الخمسة أولي العزم من الرسل. اكرمه الله بالرسالة وبالكلام واثنى عليه بانه مخلصا ووجيها فمن وجاهته أنه شفع في أخيه عند الله، وطلب منه أن يكون معه وزيرًا، فأجابه الله إلى سؤاله وأعطاه طلبه، وجعله نبيا وقربه نجيا وصنعه الله على عينه والقى عليه محبة منه ووصفته المراءة بانه قوي امين .

ثبت عن البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا إن موسى كان رجلًا حييًا ستيرًا لا يرى جلده شيء استحياء منه، فأذاه من أذاه من بني إسرائيل.

فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص أو أدرة، وإما آفة، وأن اللّه عز وجل أراد أن يبرأه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه.

فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول:

ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق اللّه، وبرأه مما يقولون.

وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فواللّه إن بالحجر لندبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا قال: فذلك قوله عز وجل (يَاأَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا [الاحزاب: ٦٩]».

وفي (الصحيحين) من رواية قتادة، عن أنس، عن مالك بن صعصعة.« عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه مر ليلة أسري به بموسى في السماء السادسة. فقال له جبريل: هذا موسى، فسلم عليه. قال: فسلمت عليه. فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والاخ الصالح. فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلامًا بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ».

واتفقت الروايات كلها على أن اللّه تعالى لما فرض على محمد صلى اللّه عليه وسلم وأمته خمسين صلاة في اليوم والليلة، فمر بموسى قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإني قد عالجت بني إسرائيل قبلك أشد المعالجة، وأن أمتك أضعف أسماعًا وأبصارًا وأفئدة، فلم يزل يتردد بين موسى، وبين اللّه عز وجل، ويخفف عنه في كل مرة، حتى صارت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة.

وقال اللّه تعالى: هي خمس، وهي خمسون، أي: بالمضاعفة، فجزى اللّه عنا محمدًا صلى اللّه عليه وسلم خيرًا، وجزى اللّه عنا موسى عليه السلام خيرًا.

وعن ابن عباس قال: خرج علينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يومًا فقال: « عرضت علي الامم، ورأيت سوادًا كثيرًا سد الافق، فقيل: هذا موسى في قومه ». هكذا روى البخاري

عن ابن عباس أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مر بوادي الازرق: « فقال أي واد هذا؟ ». قالوا: وادي الازرق. قال: « كأني أنظر إلى موسى وهو هابط من الثنية، وله جؤار إلى اللّه عز وجل بالتلبية »

وبالجملة فشريعة موسى عليه السلام كانت عظيمة، وأمته كانت أمة كثيرة، ووجد فيها أنبياء، وعلماء، وعباد، وزهاد، وملوك، وأمراء، وسادات، وكبراء، لكنهم كانوا فبادوا، وتبدلوا كما بدلت شريعتهم، ومسخوا قردة وخنازير، ثم نسخت بعد كل حساب ملتهم

### وفاة موسى بالتيه ومعه اخاه هارون

ثبت عند البخاري في الصحيح عن أبي هريرة قال:

أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه عز وجل، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالان.

قال فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر .

وعند احمد كان ملك الموت يأتي الناس عيانًا. قال فأتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه، فأتى ربه. فقال: يا رب عبدك موسى فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لعتبت عليه. وقال يونس: لشققت عليه. وقال يونس: فرد الله عليه عينه، وكان يأتي الناس خفية.

وعلل سبب ضرب ملك الموت لأنه كان يرجو أمورًا كثيرة، كان يحب وقوعها في حياته من خروجه من التيه، ودخولهم الأرض المقدسة، وكان قد سبق في قدرة الله أنه عليه السلام يموت في التيه بعد هارون أخيه

ولما حانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب إلى الأرض التي هاجر إليها، وحث قومه عليها، ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر و لم يخرج أحد من التيه ممن كان مع موسى، سوى يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، وهو زوج مريم أخت موسى وهارون، وهما الرجلان اللذان انعم الله عليهما يخافون الذين أشارا على ملأ بني إسرائيل بالدخول عليهم.

جدول المحتويات

## قصة نبي الله يوشع بن نون عليه السلام :

فتح القدس لليهود بعد موسى لأن حكامها العمالقة كفار وهذه الأرض لا يسوسها إلا مسلم موحد فلما كفر اليهود استلمها أهل الاسلام بعقيده الاسلام واخلاقه بيد عمر.

حديثي معكم عن نبي الله يوشع بن نون ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر، من قوله: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ وفسر فتاه كما ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يوشع بن نون ) وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب

ومن خصائص يوشع انه الذي اخرج بني اسرائيل من التيه، وقصد بهم بيت المقدس وكان يسكنه العماليق وهم كفره وثنيين وهذا البيت المبارك لا يجوز ان يسوسه إلا مسلم موحد من اي أمة .

هارون توفي بالتيه قبل موسى أخيه بنحو من سنتين، وبعده موسى في التيه وسأل موسى ربه أن يقرب إلى بيت المقدس فأجيب إلى ذلك عند وفاته

وقد حاول موسى معهم وثبت عند الامام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس ».

وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام، لا موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا كما يزعم البعض

الله حكم وقضى أن يقوم المسلمون من قوم موسى بمناجزة أعداء الله العمالقة الوثنين الذين استولوا على الأرض المقدسة القدس ، وما حولها وأمرهم بطردهم منها، لأنها أرض إسلامية لا يحل لهؤلاء الكفار الوثنين أن يحكموها ويسوسوا أهلها بالكفر والشرك

فنكل اليهود عن دخول مدينة الجبارين، قالوا لموسى عليه السلام : { فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ فالله أمر بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة فخافوا من العمالقة فعاقبهم الله بالتيه فإنها محرمة عليهم اربعين سنة أي الأرض المقدسة، محرمة عليهم: أي على هؤلاء العصاة بسبب امتناعهم من قتال الجبارين أربعين سنة حتى هلك ذلك الجيل الناكل

ثم أمر موسى وهارون أن يعدا بني إسرائيل على أسباطهم، وأن يجعلا على كل سبط من الاثني عشر أميرًا، وهو النقيب. وما ذاك إلا ليتأهبوا للقتال ـ قتال الجبارين عند الخروج من التيه

{ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ [المائدة: ١٢]

يقول الله لهم: لئن قمتم بما أوجبت عليكم، ولم تنكلوا عن القتال كما نكلتم أول مرة، لأجعلن ثواب هذه مكفرًا لما وقع عليكم من عقاب تلك

والمقصود أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يكتب أسماء المقاتلة من بني إسرائيل، ممن يحمل السلاح، ويقاتل ممن بلغ عشرين سنة فصاعدًا وأن يجعل على كل سبط نقيبًا منهم.

ولكن بلعام بن باعوراء كان من علماء بني إسرائيل ، وكان مجاب الدعوة ، يقدمونه في الشدائد ويعلم الاسم الاعظم فكفر ـ لعنه الله ـ وأتى الجبارين وقال لهم : لا ترهبوا بني إسرائيل ، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعوا عليهم دعوة فيهلكون ركب حمارة له؛ ثم سار نحو معسكر بني إسرائيل، فلما أشرف عليهم ربضت به حمارته فضربها، حتى قامت فسارت غير بعيد وربضت، فضربها ضربًا أشد من الاول، فقامت ثم ربضت، فضربها فقالت له: يا بلعام أين تذهب، أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا، أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع عنها فضربها حتى سارت به، حتى أشرف عليهم من رأس جبل حسبان.

ونظر إلى معسكر موسى وبني إسرائيل فأخذ يدعو عليهم فجعل لسانه لا يطيعه إلا أن يدعو لموسى وقومه، ويدعو على قوم نفسه فلاموه على ذلك، فاعتذر إليهم بأنه لا يجري على لسانه إلا هذا، واندلع لسانه حتى وقع على صدره، وقال لقومه: ذهبت مني الان الدنيا والاخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة.

ثم أمر قومه أن يزينوا النساء ويبعثوهن بالأمتعة يبعن عليهم، ويتعرضن لهم، حتى لعلهم يقعون في الزنا، فإنه متى زنى رجل منهم كفيتموه، ففعلوا وزينوا نساءهم، وبعثوهن إلى المعسكر، فمرت امرأة منهم اسمها كستي برجل من عظماء بني إسرائيل ـ وهو زمري بن شلوم ـ يقال إنه كان رأس سبط بني شمعون بن يعقوب، فدخل بها قبته، فلما خلا بها أرسل الله الطاعون على بني إسرائيل، فجعل يحوس فيهم.

فلما بلغ الخبر إلى فنحاص بن العزار بن هارون، أخذ حربته وكانت من حديد، فدخل عليهما القبة فانتظمهما جميعًا فيها، ثم خرج بهما على الناس والحربة في يده، وقد اعتمد على خاصرته وأسندها إلى لحيته، ورفعهما نحو السماء وجعل يقول: اللهم هكذا تفعل بمن يعصيك، ورفع الطاعون.

فكان جملة من مات في تلك الساعة سبعين ألفًا، والمقلل يقول عشرين ألفًا، وكان فنحاص بكر أبيه العزار بن هارون، فلهذا يجعل بنو إسرائيل لولد فنحاص من الذبيحة اللية والذراع واللحى، ولهم البكر من كل أموالهم وأنفسهم.

فمات موسى وهارون قبل دخول الأرض المقدسة . فبعث يوشع بن نون نبيا على بني اسرائيل

ولما عزم يوشع فتح بيت المقدس وعبأ قومه للقتال وجهزهم لمحاربة الاعداء، وخرج بهم للمعركة الفاصلة لفتح بيت المقدس، وقبل خروجه حرص على أن لا يتبعه في غزوته تلك إلا من تفرغ من جميع الشواغل ، والارتباطات الدنيوية التي من شأنها أن تقلق البال وتكدر الخاطر ، وتعيق عن الجهاد والتضحية في سبيل الله .

فاستثنى من جيشه ثلاثة أصناف من الناس : الاول رجل عقد نكاحه على امرأة ولم يدخل بها ، والثاني : رجل مشغول ببناء لم يكمله ،والثالث رجل اشترى غنما أو نوقا حوامل وهو ينتظر ولادها ،فإن الذي انشغل بهذه الامور وتعلق قلبه بها لن يكون عنده استعداد لأن يثبت في أرض المعركة ويتحمل تبعات القتال ، بل ربما كان سببا للفشل والهزيمة .

ثبت ذاك عند الامام احمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن، ولا آخر قد بنى بنيانًا، ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنمًا أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا فدنا من القرية حين صُلي العصر، أو قريبًا من ذلك

، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور ،اللهم احبسها علينا ،فحُبِسَتْ حتى فتح اللّه عليه ، فجمع الغنائم ،فجاءت ـ يعني النار ـ لتأكلها فلم تطْعَمْها ،فقال : إن فيكم غُلولا ،فليبايعني من كل قبيلة رجل ،فلَزِقَتْ يد رجل بيده ،فقال : فيكم الغلول ،فليُبَايِعْني قبيلتك ،فلَزِقَتْ يد رجلين أو ثلاثةٍ بيده ،فقال : فيكم الغُلول ،فجاءوا برأسٍ مثل رأس بقرة من الذهب ،فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ،ثم أحلَّ اللّه لنا الغنائم ،رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا ) .

في الحديث عدة امور

أولا استثنى من جيشه ثلاثة أصناف من الناس : الاول رجل عقد نكاحه على امرأة ولم يدخل بها ، والثاني : رجل مشغول ببناء لم يكمله ،والثالث رجل اشترى غنما أو نوقا حوامل وهو ينتظر ولادها ،فإن الذي انشغل بهذه الامور وتعلق قلبه بها لن يكون عنده استعداد لأن يثبت في أرض المعركة ويتحمل تبعات القتال ، بل ربما كان سببا للفشل

وهذا يعطينا درسا عظيما ان القضايا المصيرية التي يرتبط بها عز الامة ونصرها ، ينبغي إلا تفوَّض إلا لحازم فارغِ القلب

ثانيا سبب طلب حبس الشمس

لما دنا وقت صلاة العصر أو قريباً منه فانتهى محاصرته لبيت المقدس إلى يوم جمعة بعد العصر، فلما غربت الشمس أو كادت تغرب، ويدخل عليهم السبت وكان الوقت المتبقي إلى الغروب لا يتسع للقتال ، فقد يدخل عليه الليل قبل أن ينهي مهمته ، واليوم يوم جمعة ، وبدخول الليل يحرم القتال على بني إسرائيل الذين حرم عليهم الاعتداء في السبت .

وعندها توجه يوشع إلى الشمس مخاطباً لها بقوله : إنك مأمورة وأنا مأمور ،ثم دعا اللّه عز وجل أن يحبسها عليهم ، فأخر اللّه غروبها وحبسها حتى تم له ما أراد وفتح اللّه عليه .

وفي هذه المعجزة تبين لنا جانباً من جوانب الاعجاز الالهي ، والقدرة الربانية وأنه سبحانه هو المتصرف في هذا الكون وبيده الملك والخلق والتدبير ، وبالتالي فهو المستحق للعبادة وحده ، كما أنها تظهر تأييد اللّه لرسله ، وإعانته لهم على القيام بما أوكل إليهم من مهام .

ثالثا اما سبب حرق الغائم:

فقد كانت الغنائم محرمة على الامم قبلنا ،فكانت تجمع كلها في نهاية المعركة في مكان واحد ،ثم تنزل نار من السماء ،فتأكلها جميعا ،وهي علامة قبول اللّه لتلك الغنائم ، فإن غل أحدٌ منها شيئاً لم تأكلها النار ، فجمعت الغنائم وجاءت النار فلم تأكل منها شيئاً ،فعرف نبي اللّه يوشع أن هنالك غلولاً وأخبر جيشه بذلك ، ثم أمر بأن يبايعه من كل قبيلة رجل ،فلصقت يده بيد رجل من القبيلة التي فيها الغلول ،فعرف أن الغالّين هم من هذه القبيلة ،وطلب أن يبايعه كل فرد من أفرادها على حدة ،فلصقت يده بيد رجلين أو ثلاثة وكانوا هم أصحاب الغلول ،فأمرهم بإحضار ما أخذوه ،فجاءوا بقطعة كبيرة من الذهب على شكل رأس بقرة ،فلما وضعت مع الغنائم جاءت النار فأكلتها .

وقد منَّ اللّه عز وجل على هذه الامة ، فأحل لها الغنائم التي كانت محرمة على من قبلها من الامم ،وستر عنها أمر الغلول ،وفضيحة عدم القبول ،وهو من خصائص أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

والمقصود ان دخلوا بيت المقدس وخالفوا ما أمروا به قولًا وفعلًا

امرهم اللّه ان يدخلوا سجدا ومستغفرين أمروا أن يستغفروا. وبالسجود شكرا للّه

فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، يقولون: حبة في شعرة، وفي رواية: حنطة في شعرة. وحاصله أنهم بدلوا ما أمروا به واستهزئوا به، كما قال تعالى حاكيًا عنهم في سورة الاعراف ـ وهي مكية ـ: { وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ [الاعراف: ١٦١ـ١٦٢] .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

فقد ذكر اللّه تعالى أنه عاقبهم على هذه المخالفة، بإرسال الرجز الذي أنزله عليهم وهو الطاعون.

ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس، استمروا فيه وبين أظهرهم نبي اللّه يوشع، يحكم بينهم بكتاب اللّه التوراة حتى قبضه اللّه إليه، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، فكان مدة حياته بعد موسى سبعًا وعشرين سنة

وفي النهاية الأرض المقدس لا يحكمها إلا مسلم ومن كفر باللّه من يهود ونصارى وغيرهم فلا يحق له ذلك. ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين

## الفوائد والعبر والعظات:

١ـ القدس الأرض المباركة أرض اسلاميه لا يجوز ان يسوسها إلا رجل مسلم موحد ولذلك امر اللّه موسى ان يخرج العمالقة الوثنيين ويسكنها اليهود الموحدين ثم لما كفر اليهود والنصارى ازال عمر حكمهم عن الأرض المقدسة واستلم مفاتيح بيت المقدس من البطريرك صفريانوس النصارى وقال ان صفات من يستلم مفاتيح بيت المقدس مكتوبه في كتابنا ان يأتي ماشيا وخآدمه راكب ويأتي ورجلاه ممرغتان بالوحل وعدد الرقع في ثوبه سبع عشرة رقعه واسمه من ثلاثة احرف فلما سلم عمر بكى فواساه عمر فقال كنت اظنكم دولة فاتحين تمر ثم تمضي ولكنكم ملكتموها الى الابد بعقيده الاسلام وحكم الاسلام واخلاق الاسلام

٢ـ ان القضايا المصيرية التي يرتبط بها عز الامة ونصرها ، ينبغي إلا تفوَّض إلا لحازم فارغِ القلب حريص على نشر دين اللّه

٣ـوقد منَّ اللّه عز وجل على هذه الامة ، فأحل لها الغنائم التي كانت محرمة على من قبلها من الامم ،وستر عنها أمر الغلول

جدول المحتويات

## قصة نبي الله عيسى :

**حديثي معكم عن نبي اللّه عيسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل ارسله اللّه الى بني اسرائيل واتاه** الإنجيل **اختاره اللّه من اسرة مباركة اسرة ال عمران هذه الاسرة المباركة الكريمة مكونه من عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه وامرأة عمران فنذرت امرأة عمران فقالت ربي اني نذرت لك ما في بطني محررا اي خالصا ولم تكن تعلم ما في بطنها اذكر أم انثى فنذرت ما في بطني مفرغا لخدنة بيت المقدس فاستجاب اللّه دعائها ولما وضعت ما في بطني قالت ربي اني وضعتها انثى واللّه اعلم بما وضعت واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبل اللّه نذرها وانبتها نباتا حسنا فهيء لها اسباب الصلاح فكفلها زوج اختها وقيل خالتها زكريا فتعلمت منه الخير والصلاح ولم يكفلها بسهوله وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ" ايهم يكفل مريم فقد تنافسوا القوم على من يكفلها فحينما جاءت أم مريم بها الى بيت المقدس تنازعوا على كفالتها فاصطلحوا على القرعة فساعدت المقادير زكريا ففازا بالقرعة شرعا وقدرا .**

**فاتخذت مريم مكانا شرقا اي شرقي بيت المقدس وتفرغت للعبادة والذكر والطاعة فكانت تعبد اللّه فيه وكان زكريا كلما دخل عليها المحراب الذي هو مكان العبادة وجد عندها رزقا قالوا وجد فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فتعجب زكريا وسألها انى لك هذا قالت هو من عند اللّه ان اللّه يرزق من يشاء بغير حساب ولا عمل ولا كسب واستمرت على ما هي عليه من العبادة ليلها ونهارها ، حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل ،**

**واشتهرت بما ظهر عليها من الاحوال الكريمة ، والصفات الشريفة بشارة الملائكة لها ارسل اللّه لها الملائكة لتبشرها اذا قالت الملائكة يا مريم ان اللّه اصطفاك واختارك وطهرك من الاخلاق السيئة واصطفاك على نساء العالمين اما في زمانها أو مطلقا على خلاف في ذلك تجهيز مريم للمعجزة الكبرى وامروها بكثرة العبادة والخشوع والخضوع والسجود والركوع والدؤوب في العمل لها، لما يريد اللّه [ تعالى ] بها من الامر الذي قدره وقضاه، مما فيه محنة لها ورفعة في الدارين وتجهيز مريم للمعجزة الكبرى انها سوف تحمل وتلد وهي عذراء وهذا امر صعب عليها فلابد لها من تهيئة وتمهيد فجهزت لليوم العظيم، لمعجزة البشرية الكبرى،**

**من أعظم المعجزات معجزة ولادة عيسى بلا اب ثم بشّروها بولد منها ولد عظيم، له شأن كبير نبيا ورسولا مؤيدا بالمعجزات وتعجبت كيف يكون لها ولها وهي بلا زوج ولم تكن بغيا قالوا لها اللّه لا يصعب عليه شيء و واية من اللّه انه هو الخالق ورحمة منا به وبأمه وبالناس وهذا امرا مقضيا فاستسلمت لأمر ربها فلما حملت به ابتعدت عنهم مكانا قصيا قيل هربت الى بيت لحم وجاءها المخاض الى جذع نخله فاللّه يصور لك حالتها فتمنت انها كانت نسيا منسيا شيئا لا يذكر .**

**وعند النخلة ناداها الملك لا تحزني فأما الطعام والشرب فقد جعل تحتك سريا اي نهر يجري و وهزي اليك بجذع النخلة واما من جهة الناس فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا وهذا يعطيا بانه ليس دائما الرد صح وان الجدال العقيم لا يثمر فاتت به قومها تحمله فلما رأوه استنكروه واعظموا امرها فأشارت اليه ان كلموه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فأنطق اللّه عز وجل عيسى ـعليه السلامـ فقال: { إني عبد اللّه آتاني الكتاب وجعلني نبيًا . وجعلني مباركًا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا . وبرًا بوالدتي ولم يجعلني جبارًا شقيًا . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا**

والسؤال الذي يتبادر الى الاذهان ماهي الحكمة من خلق عيسى بلا اب لأنها من أعظم معجزات الكون لتكتمل صور الخلق الاربع آدم بلا اب ولا أم وحواء اب بلا أم وعيسى أم بلا اب وبقية البشر اب وام وكله ليبين الله لعباده بانه الخالق وان الامر لا يقف عند الاسباب وانه على كل شيء قدير فولد عيسى ببيت لحم في عهد هيرودوس الملك الروماني من قبل الامبراطور اغسطس وحملت به أمة العذراء التي عرفت بالطهر والتقوى والعبادة وايده بصفات كريمة ومعجزات عظيمه

فأما صفات هذا النبي الكريم :

١- هو كلمة الله واسمه المسيح ابن مريم قيل يمسح الأرض أو مسيح القدمين أو يمسح ذوي العاهات فيشفون وقيل يعرفه المؤمنون بالمسيح

٢- وجيها في الدنيا والاخرة اي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا والاخرة

٣- ومن المقربين عن الله

٤- ويكلم الناس في المهد وكهلا فيكلمها في صغره معجزة وفي حالته كهولته

٥- ومن الصالحين

٦- وجعله رسولا إلى بني إسرائيل

٧- ايده سبحانه بمعجزات داله على صدقه وانه رسول الله حقا ونبيه صدقا

٨- يجعل الجماد حيوان يخلق من الطين كهيئة الطير

٩- مداواة الابرص والاعمى وشفاء المرضى الذين عجز الاطباء والحكماء عن شفائهم

١٠- فأعطاه الله القدرة على إحياء الموتى، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد ؟

١١- ومنها الاخبار بالأمور الغيبية فأعلمه الله بعض الغيب، فكان يعرف ما يأكل الناس وما يدخرون في بيوتهم

ومع هذه المعجزات والصفات العظيمة إلا ان مريم لم تسلم من إشاعات اليهود واتهاماتهم، ولما خافت على نفسها وولدها من غدر اليهود أخذت ابنها، وسارت به إلى مكان بعيد عن قومها، حتى لا يؤذوه ولما كبر عادت به مرة أخرى ولما عاد عيسى -عليه السلام- إلى قومه رأى أنهم قد انحرفوا عن منهج الله وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النا.( إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ )[آل عمران: ٥٠-٥١].

فبعث الله اليهم عيسى فتنكر اليهود لهذه الدعوة ومع هذه المعجزات الخارقة التي جاء بها عيسى إلى بني إسرائيل لم يؤمن به إلا القليل، واستمر أكثرهم على كفرهم وعنادهم بالإضافة إلى أنهم رموه بالسحر، ولم ييأس عيسى -عليه السلام- بل استمر يدعوهم إلى عبادة الله عسى أن يؤمنوا بالله وحده وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ) أي : واذكر نعمتي عليك في كفي إياهم عنك حين جئتهم بالبراهين والحجج

القاطعة على نبوتك ورسالتك من الله إليهم ، فكذبوك واهتموك بأنك ساحر فلما أحس عيسى ) أي : استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال : ( من أنصاري إلى الله )

وطلب عيسى ـعليه السلامـ من قومه النصرة لدين الله من انصاري الى الله فقالوا الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفه من بني اسرائيل وكانوا اثني عشر رجلا والحواريون هم: الانصار وقيل حواريٌ، وهمْ أصفياءُ عِيسى عليه السَّلام وشِيعتُه وناصِرُوه، وخُلاصةُ أصحابِه ومختصر القول صفوةُ أصحابه وذكر بعضهم أنهم إنما سألوا المائدة لحاجتهم وفقرهم فسألوا أن ينزل عليهم مائدة و هي: الخوان عليه طعام. فأجابهم المسيح، عليه السلام، قائلا لهم: اتقوا الله، ولا تسألوا هذا فأخبره الحواريون، أن مقصدهم من طلب المائدة فقالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين "لما سمع عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك، وعلم مقصدهم، أجابهم إلى طلبهم في ذلك.

لمصلحتين، مصلحة الدين، بأن تكون آية باقية، ومصلحة الدنيا، وهي أن تكون رزقاواخذ عليهم العهود وعهد الله مسؤولا ولذلك ذر العلماء من معاهده الله ونقضه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله فوعد أنه سينزلها، وتوعدهم إن كفروا ـ بهذا الوعيد .

## محاولة قتل وصلب عيسى:

بقي عيسى يجاهر بدعوته ويدل بني إسرائيل على الله ويأمرهم بالاستقامة ويبين فساد طريقهم إلى أن ضاقوا به ذرعًا، فاجتمع عظماء اليهود وأحبارهم فقالوا: إنا نخاف أن يفسد علينا ديننا، ويتبعه الناس، فقال لهم قيافا – رئيس الكهنة: لأن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره، فأجمعوا على قتله، فسعوا به لدى الحاكم الروماني احد الملوك الكفرة وزعموا له أن عيسى يسعى لأن يكون ملكًا على اليهود، وينادي بذلك وادعوا انه يثير القلاقل والفتن ويحرك الرعاع ضدهم فامر بقتله علم عيسى عليه السلام بمكر القوم به،

وعزم الحاكم على قتله، فاختفى عن أعين الرقباء، حتى لا يعرف أعداؤه من اليهود مكانه فيقبضوا عليه. فحاصروه في دار ببيت المقدس وقيل انه دخل المسيح إلى القدس على حمار، وتلقاه فيها أصحابه، فقال المسيح لهم: إن بعضكم ممن يأكل ويشرب معي يسلمني. وبعد أن أوصى المسيحُ تلاميذه بأمور ذهبوا إلى المكان الذي يجتمعون فيه، وكان يهوذا بن سمعان الاسخريوطي ـأحد الحواريينـ يعرف ذلك الموضع فلما رأى الشُرَط يطلبون المسيح دلهم على مكانه مقابل دريهمات معدودات جعلوها له قالوا: وكانت ثلاثين درهمًا، فما دخلوا المكان الذي فيه المسيح، ألقى الله شبهه على مَن دلّهم على مكانه من الحواريين وهو (يهوذا الاسخريوطي) فاحتملوا الشبه وصلبوه وقتلوه وهم يظنونه عيسى عليه السلام، ورفع الله سيدنا عيسى إليه ولذلك قال الله يا عيسى، اني متوفيك ورافعك ومعنى متوفّيه وفاةَ نوم، ورافعُه إليه برُوحه وبدنه فقد ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة أن عيسى بن مريم عليه السلام رفع إلى السماء بجسده وروحه حيا لم يمت حتى الان ولم يقتله اليهود ولم يصلبوه ولكن شبه لهم ،

وأنه سينزل آخر الزمان حكما عدلا في هذه الامة وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أي: مخلّصُك ممَّن كفرَ بك، ومُخرجك من بينهم، برفعي إيَّاك إلى السَّماء كما قال تعالى: وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أي: وجاعلٌ أتباعَك يا عيسى فوق الَّذين كفروا، بالحُجَّةِ والبُرهان، وبالعزّة والغَلَبة ثمَّ بيَّن الله تعالى حُكمَه فيهم وما يَفعلُه بهم فأمَّا الَّذين كفروا، فإنّي أعذِّبهم عذابًا شديدًا قويًّا في

الدُنيا؛ بالقتلِ والسَّبي والذِّلّة والمسكنة، وأخْذِ الأموال، وما يَحصُل لقلوبهم من الضِّيقِ والضَّنك، والقلَقِ والحسرة، وغير ذلك، وفي الاخرةِ بنارِ جهنَّم وأمَّا الَّذين آمنوا وعملوا الصَّالحات، فيُتمُّ لهم جزاءَهم من الثواب دون نقصٍ أو بَخْسٍ في الدُنيا والاخرة

**العبر والعظات والفوائد :**

١ـ امر الله نبيه عيسى ان يذكر نعمته عليه وعلى أمة مريم مما أجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات في خلقه إياه من أم بلا ذكر ، وجعله آية ودلالة قاطعة على كمال قدرته على الاشياء وجعله نبيا داعيا إلى الله في صغرك وكبرك وكف عنه بني اسرائيل حينما كذبوه واتهموه بالسحر فكف الله أيديهم عنه، وحفظه منهم، وعصمه والهم الحواريين الايمان بالله وبرسوله فامنوا وايد أمة فانطق عيسى في المهد فشهد ببراءتها وما يسر الله لها من اسباب الهداية والرزق والاصطفاء وطهرها واصطفاها على نساء العالمين

٢ـ معجزة ولادة يحيى مقدمة لمعجزة ولادة عيسى عليه السلام

٣ـ معجزة خلق عيسى علامة للناس على قدرة الله الذي نوع في خلقهم، فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى، إلا عيسى فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا إله غيره ولا رب سواه.

٤ـ الله سبحانه يرى عباده خرق العوائد في بعض الاسباب العادية، لئلا يقفوا مع الاسباب ويعتمدوا علي الله وحده ولا يقعوا في شرك الاسباب والاعتماد عليها لأن النتائج بيد الله

٥ـ ـلا شيء يصعب على الله فلا يعجزه شيء في السمولات ولا في الأرض وفي قصة العزير حينما اماته الله مئة عام فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير

٦ـ التركيز في قصة عيسى على قضيه الوحدانية كما في قوله وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ .!

٧ـ لا بدَّ لكلِّ صاحبِ عقيدة ودعوةٍ مِن أنصارٍ ينهَضون معه، ويحمِلون دعوتَه من انصاري الى الله

٨ـ الحرصُ على صُحبةِ الاخيار

٩ـ يَنبغي أنْ يُذكِّر الانسانُ النَّاسَ بأحوال الأنبياء السابقين؛ لِما في ذلك من محبَّتِهم، والثناءِ عليهم، ومعرفةِ أحوالهم، وإبقاءِ ذِكراه

١٠ـ من أعظم الدروس في قصة امرأة عمران البذل لله فأثمن ما تملكه المرأة ما في بطنها، فنذرت لله ما في بطنها. فهل جربت إخلاصاً لله ؟ هل جربت بذلاً لله ؟ هل جربت تضحيةً في سبيل الله ؟ هل جربت أن يكون عند الله مرضيا

١١ـ إذا كان خلق عيسى عليه السلام معجزةً للطب والاطباء فخلق آدم عليه السلام أشد معجزةً وقدرة وهو أن عيسى عليه السلام وجد سبب لخلقه وهو الام أما آدم فخلق من تراب بدون أم أو أب

١٢- **فمن خلق عيسى عليه السلام بدون أب قادر على أن يعطي كل محروم حتى لو كانت الاسباب مستحيلة**

جدول المحتويات

## قصة نبي الله عيسى ابن مريم في القرآن:

**حديثي معكم عن نبي اللّه عيسى ابن مريم ويطلق عليه المسيح ابن مريم من أولي العزم من الرسل وهم خمسه فهو نبيا ورسولا ارسله اللّه الى بني اسرائيل وانل عليه كتابه** الإنجيل **يقول اللّه واتيناه** الإنجيل **وذكر في القرآن خمس وعشرين مره يعد الايمان به وبالرسل ركن من اركان الايمان لأنفرق بين احد من رسله**

**ولدته مريم بنت عمران العذراء وكانت ولادته معجزه حيث انها حملت به وهي عذراء فخلقه من غير أب ، كما خلق آدم من غير أب ولا أم وقال له : كن . فكان**

**وانزل اللّه صدر سوره ال عمران في ثلاث وثمانون ايه منها في الرد علي النصارى الذين زعموا أن للّه ولدا ، تعالى اللّه عما يقولون علوا كبيرا ، وكان قد قدم وفد نجران منهم على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فجعلوا يذكرون ما هم عليه من الباطل ، من التثليث في الاقانيم ، ويدعون ـ بزعمهم ـ أن اللّه ثالث ثلاثة ؛ وهم الذات المقدسة ، وعيسى ، ومريم ، على اختلاف فرقهم ، فأنزل اللّه ، عز وجل ، صدر هذه السورة بين فيها ، أن عيسى عبد من عباد اللّه ، خلقه وصوره في الرحم ، كما صور غيره من المخلوقات ، وأنه خلقه من غير أب ، كما خلق آدم من غير أب ولا أم وقال له : كن . فكان**

**قصة مريم وكيفية ولادة عيسى عليه السلام:**

**ففي سوره ال عمران من قوله ان اللّه اصطفي آدم**

**ذكر تعالى أنه اصطفى آدم ، عليه السلام ، والخلص من ذريته المتبعين شرعه الملازمين طاعته ، ثم خصص فقال : وآل إبراهيم ، فدخل فيهم بنو إسماعيل ، وبنو إسحاق . ثم ذكر فضل هذا البيت الطاهر الطيب ، وهم آل عمران ، والمراد بعمران هذا والد مريم عليهما السلام**

**وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه ، وكانت أمها ، وهي حنة ، من العابدات ، وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم أشياع في قول الجمهور ، وقيل : زوج خالتها أشياع . فاللّه أعلم .**

**قوله اذ قالت امرأة عمران وهي حنه . اني نذرت لك ما في بطني فنذرت للّه إن حملت لتجعلن ولدها محررا ؛ أي حبيسا في خدمة بيت المقدس أي: خالصا مفرغا للعبادة، ولخدمة بيت المقدس**

**فحملت بمريم ، عليها السلام ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكرا أم أنثى؟**

**فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى واللّه أعلم بما وضعت وقرئ بضم التاء وليس الذكر كالأنثى أي : في خدمة بيت المقدس ، وكانوا في ذلك الزمان ينذرون لبيت المقدس خداما من أولادهم**

**. وقولها : وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قد استجيب لها في هذا ، كما تقبل منها نذرها أي: عَوَّذتها باللّه، عز وجل، من شر الشيطان، وعوذت ذريتها، وهو ولدها عيسى، عليه السلام. فاستجاب اللّه لها ذلك واهتمام الوالدين بالولد من عنايه اللّه ورعايته للعبد**

**ثبت في الحديث ( أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ) رواه احمد**

قوله فتقبلها ربها بقبول حسن : تَقَبَّلَهَا مِنْ أُمِّهَا نَذِيرَة

وأنبتها نَبَاتًا حَسَنًا : اي وَيَسَّرَ لَهَا أَسْبَاب الْقَبُول وَقَرَنَهَا بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَاده تَتَعَلَّم مِنْهُمْ الْعِلْم وَالْخَيْر وَالدِّين

وكفلها زكريا : وإنما قدر الله كون زكريا كافلها لسعادتها، لتقتبس منه علما جما نافعًا وعملا صالحًا

ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها ، لفتها في خروقها ثم خرجت بها إلى المسجد ، فسلمتها إلى العباد الذين هم مقيمون به ، وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم ، فتنازعوا فيها . والظاهر أنها إنما سلمتها إليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها في صغرها ، ثم لما دفعتها إليهم تنازعوا في أيهم يكفلها ، وكان زكريا نبيهم في ذلك الزمان ، وقد أراد أن يستبد بها دونهم ؛ من أجل أن زوجته أختها أو خالتها ، على القولين ، فشاحوه في ذلك ، وطلبوا أن يقترع معهم ، [ ص: ٤٢٢ ] فساعدته المقادير ، فخرجت قرعته غالبة لهم ، وذلك أن الخالة بمنزلة الام . فكفلها زكريا وكان احق بها شرعا وقدرا

كلما دخل عليها زكريا : قال المفسرون : اتخذ لها زكريا مكانا شريفا من المسجد ، لا يدخله سواها ، فكانت تعبد الله فيه ، وتقوم بما يجب عليها من سدانة البيت إذا جاءت نوبتها ، وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها ، حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل ، واشتهرت بما ظهر عليها من الاحوال الكريمة ، والصفات الشريفة ، حتى إنه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها ، يجد عندها رزقا غريبا في غير أوانه ، فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف ، فيسألها : أنى لك هذا فتقول : هو من عند الله أي : رزق رزقنيه الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب

قوله يا مريم ان الله اصطفاك . فقول الملائكة : يا مريم إن الله اصطفاك أي اختارك .وطهرك) أي : من الاخلاق الرذيلة ، وأعطاك الصفات الجميلة .

واصطفاك على نساء العالمين ، يحتمل أن يكون المراد عالمي زمانها والمقصود هاهنا ذكر ما يتعلق بمريم بنت عمران ، عليها السلام ، فإن الله طهرها واصطفاها على نساء عالمي زمانها ، ويجوز أن يكون تفضيلها على النساء مطلقا

( يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ) أما القنوت فهو الطاعة في خشوع أمروها بكثرة العبادة والخشوع والخضوع والسجود والركوع والدؤوب في العمل لها، لما يريد الله [ تعالى ] بها من الامر الذي قدره وقضاه، مما فيه محنة لها ورفعة في الدارين. يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها ، من بين سائر نساء عالمي زمانها

وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع ؛ لتكون أهلا لهذه الكرامة . بأن اختارها لإيجاد ولد منها ، من غير أب ، وبشرت بأن يكون نبيا شريفا ويكلم الناس في المهد أي : في صغره ، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وكذلك في حال كهولته

بشارة الملائكة لمريم بولادة المسيح: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

هذه بشارة من الملائكة لمريم، عليها السلام، بأن سيوجد منها ولد عظيم، له شأن كبير

بكلمة منه أي :سمي كلمة الله لأنه كان بالكلمة من الله، لأن حالته خارجة عن الاسباب فقد خلق من غير اب . اسمه المسيح أي يكون مشهورا بهذا في الدنيا ، يعرفه المؤمنون بذلك . وسمي المسيح ، قال بعض السلف : لكثرة

سياحته . وقيل : لأنه كان مسيح القدمين : [ أي ] لا أخمص لهما . وقيل : لأنه [ كان ] إذا مسح أحدا من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى .

( وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ) أي : له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا ، بما يوحيه الله إليه من الشريعة ، وينزل عليه من الكتاب ، وغير ذلك مما منحه به ، وفي الدار الاخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه ، فيقبل منه ، أسوة بإخوانه من أولي العزم ، صلوات الله عليهم . كان من المقربين إلى الله، أقرب الخلق إلى ربهم.

وله معجزات تؤيده على صدقه:

١ـ يكلم الناس في المهد في حال صغره، معجزة وآية . وفي تكليمهم في المهد آية عظيمة من آيات الله ينتفع بها المؤمنون، وتكون حجة على المعاندين، أنه رسول رب العالمين، وأنه عبد الله، وليكون نعمة وبراءة لوالدته مما رميت به

٢ـ وفي حال كهوليته حين يوحي الله إليه بذلك

٣ـ ومن الصالحين في قوله وعمله فله علم صحيح وعمل صحيح وكله في عداد البشارات لمريم فلما سمعت بشارة الملائكة لها بذلك ، عن الله ، عز وجل ، قالت في مناجاتها فقالت استغراب منها انى يكون له ولد بلا زوج ولم اكن بغيا؟

فكان الجواب : ( كذلك الله يخلق ما يشاء ) أي : هكذا أمر الله عظيم ، لا يعجزه شيء

٤ ـ بشارة الملائكة لمريم بابنها عيسى ، عليه السلام ـ أن الله يعلمه ( الكتاب والحكمة وهذا من عظيم منته على عبده ورسوله عيسى عليه السلام

٥ـ وجعله رسولا إلى بني إسرائيل وايده سبحانه بمعجزات داله على صدقه وانه رسول الله حقا ونبيه صدقا منها أني أخلق لكم من الطين )و آية أعظم من جعل الجماد حيوانا . طيرا، أي: أصوره على شكل الطير فيصور من الطين شكل طير ، ثم ينفخ فيه ، فيطير عيانا بإذن الله ( فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ) أي: طيرا له روح تطير بإذن الله

٦ـ ومنها ( وأبرئ الاكمه ) وهو الذي يولد أعمى ( والابرص ) بإذن الله وإبراء ذوي العاهات التي لا قدرة للأطباء في معالجتها اية عظيمه .

قال كثير من العلماء : بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه ، فكان الغالب على زمان موسى ، عليه السلام ، السحر وتعظيم السحرة . فبعثه الله بمعجزة بهرت الابصار وحيرت كل سحار ، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام ، وصاروا من الابرار . وأما عيسى ، عليه السلام ، فبعث في زمن الاطباء وأصحاب علم الطبيعة ، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه ، إلا أن يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة . فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد ، أو على مداواة الاكمه والابرص ، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد ؟ وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعثه [ الله ] في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء ، فأتاهم بكتاب من الله ، عز وجل ، لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور من مثله ، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدا ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وما ذاك إلا لأن كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبدا .

٧ـ وأحيي الموتى بإذن الله ) وإحياء الموتى

٨ـ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ) أي: أخبركم بما أكل أحدكم الان، وما هو مدخر [ له ] في بيته لغده وفيها معجزة بالإخبار بالأمور الغيبية ( إِنَّ فِي ذَلِكَ ) أي: في ذلك كله ( لَآيَةً لَكُمْ ) أي: على صدْقي فيما جئتكم به. ( إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ )

فكل واحدة من هذه الامور آية عظيمة بمفردها، فكيف بها إذا اجتمعت وصدق بعضها بعضا؟ فإنها موجبة للإيقان وداعية للإيمان. وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ) أي: أتيت بجنس ما جاءت به التوراة وما جاء به موسى عليه السلام

## قصة مريم وكيفية ولادة عيسى عليه السلام في سورة مريم

(واذكر في الكتاب مريم ): وهي مريم بنت عمران، من سلالة داوود، عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل.

انتَبَذَتْ مِنْ أَهلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ) أي: تباعدت عن أهلها واعتزلتهم وتنحت عنهم، وذهبت إلى شرق المسجد المقدس..

( فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا )استترت منهم وتوارت لتعتزل، وتنفرد بعبادة ربها.

( فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ) يعني: جبريل، عليه السلام.

( فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ) اي في صورة رجل على احسن صورة واحسن هيئه

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا )خافت أن يكون رجلا قد تعرض لها بسوء وطمع فيها فاعتصمت بربها واستعاذت منه .

قَالَ إِنَمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأهب لك غلامًا زكيا » فتعجب وجود الولد بدون زوج ولم تكن بغيا .

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ )( كذلك الله يخلق ما يشاء ) أي : هكذا أمر الله عظيم ، لا يعجزه شيء فهو علي كل شيء قدير

تدل على قدرة الله تعالى، وعلى أن الاسباب جميعها، لا تستقل بالتأثير، وإنما تأثيرها بتقدير الله. لأن الاسباب وحدها لا تكفي لأن النتائج بيد الله

( وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ) أي: دلالة وعلامة للناس على قدرة الله.

الذي نوع في خلقهم، فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى، إلا عيسى فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا إله غيره ولا رب سواه.

فيرى عباده خرق العوائد في بعض الاسباب العادية، لئلا يقفوا مع الاسباب ويعتمدوا علي الله وحده

وقوله: ( وَرَحْمَةً مِنَّا ) ولنجعله رحمة منا به، وبوالدته، وبالناس.

أما رحمة الله به، فلما خصه الله بوحيه ومنّ عليه بما من به على أولي العزم.

وأما رحمته بوالدته، فلما حصل لها من الفخر، والثناء الحسن، والمنافع العظيمة.

وأما رحمته بالناس، فإن أكبر نعمه عليهم، أن بعث فيهم رسولا، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، فيؤمنون به، ويطيعونه، وتحصل لهم سعادة الدنيا والاخرة.

وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا : قضاء سابقا، فلا بد من نفوذ هذا التقدير والقضاء، فنفخ جبريل عليه السلام في جيبها. ذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك ـ وهو جبريل عليه السلام ـ عند ذلك نفخ في جيب درعها، فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج، فحملت بالولد بإذن الله تعالى.

ويحتمل أن يكون من خبر الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كنى بهذا عن النفخ في فرجها، كما قال تعالى: وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا [ التحريم:١٢ ] وقال وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا .

فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا أي: لما حملت بعيسى عليه السلام، خافت من الفضيحة، فتباعدت عن الناس " مَكَانًا قَصِيًّا " . أي: قاصيًا منهم بعيدًا عنهم؛ لئلا تراهم ولا يروها. ثم اختلف المفسرون في مدة حمل عيسى عليه السلام فالمشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر فلما قرب ولادها، ألجأها المخاض إلى جذع نخلة فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ) [ أي: فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة ] وهي نخلة في المكان الذي تنحت إليه قبل كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس، في قرية هناك يقال لها: « بيت لحم ».

( قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا ) فلما آلمها وجع الولادة، ووجع الانفراد عن الطعام والشراب، ووجع قلبها من مقالة الناس، وخافت عدم صبرها، تمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث، وكانت نسيا منسيا فلا تذكر. وفيه جواز تمني الموت عند خوف الفتنة.

فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا إلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) فناداها من تحتها اختلف المفسرون في المراد بذلك من هو؟ قيل جبريل وقيل عيسى وظاهر السياق انه جبريل فسكن الملك روعها وثبت جأشها

وقوله: ( إلا تَحْزَنِي ) أي: ناداها قائلا لا تحزني

( قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ) أي: نهرا تشربين منه.

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ) أي: وخذي إليك بجذع النخلة.

تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا " أي: طريا لذيذا نافعا

فطمأنها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب الهني.

وأما من جهة قالة الناس، فأمرها أنها إذا رأت أحدا من البشر، أن تقول على وجه الاشارة: " إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا " أي: صمتا وسكوتا " فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا.

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ : لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها، فأتت غير مبالية ولا مكترثة. فسلمت لأمر الله، عز وجل، واستسلمت لقضائه. فلما رأوها كذلك، أعظموا أمرها واستنكروه جدًا.

قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا اي عظيما . يا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا

" يَا أُخْتَ هَارُونَ " الظاهر، أنه أخ لها حقيقي، فنسبوها إليه.

أي: أنت من بيت طيب طاهر، معروف بالصلاح والعبادة والزهادة ، فكيف صدر هذا منك؟

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ فأحالت الكلام عليه، فَأَشَارَتْ [ إِلَيْهِ ] ) ، قالت: كلموه

قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا

فحينئذ قال عيسى عليه السلام، وهو في المهد صبي: " إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا

قال: ( إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ) أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأ الله عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه.

آتَانِيَ الْكِتَابَ ) أي: قضى أنه يؤتيني الكتاب فيما قضى.

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا " فأخبرهم بأنه عبد الله، وأن الله علمه الكتاب، وجعله من جملة أنبيائه

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ )

أجمع الفقهاء على قول الله: ( وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ) ، وقيل: ما بركته؟ قال: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، أينما كان.

فالبركة جعلها الله فيَّ من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله

وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا )

أي: أوصاني بالقيام بحقوقه، التي من أعظمها الصلاة، وحقوق عباده، التي أجلها الزكاة، مدة حياتي، أي: فأنا ممتثل لوصية ربي، عامل عليها، منفذ لها.

وقوله: ( وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ) أي: وأمرني ببر والدتي، والاحسان اليها فلها حق الولادة وتوابعها.

لأن الله تعالى كثيرًا ما يقرن بين الامر بعبادته وطاعة الوالدين،

وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا " أي: متكبرا على الله، مترفعا على عباده " شَقِيًّا " في دنياي وأخراي، فلم يجلعني كذلك بل جعلني مطيعا له خاضعا خاشعا متذللا، متواضعا لعباد الله

وقوله: ( وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ) :إثبات منه لعبوديته لله عز وجل، وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الاحوال

فهذه معجزة عظيمة، وبرهان باهر، على أنه رسول الله، وعبد الله حقا

ذلك عيسى ابن مريم قَالُ الحق » ،

دع ما ادعته النصارى في عيسى وخذ قول الحق أنه خلقه عبداً نبيًا، نـزه نفسه المقدسة فقال: ( مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ) أي: عما يقول هؤلاء الجاهلون الظالمون المعتدون علوًا كبيرًا فهو الغني

عيسى عبد من عباد الله ، خلقه وصوره في الرحم ، كما صور غيره من المخلوقات ، وأنه خلقه من غير أب ، كما خلق آدم من غير أب ولا أم وقال له : كن . فكان

وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

هذا اخر ما امرهم عيسي في مهده

وقوله: ( فَاخْتَلَفَ الأحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ) أي: اختلفت أقوال أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله، وأنه عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فصَمَّمَت طائفة - وهم جمهور اليهود، عليهم لعائن الله - على أنه ولد زنيَة، وقالوا: كلامه هذا سحر. وقالت طائفة أخرى: إنما تكلم الله. وقال آخرون: هو ابن الله، وقال آخرون: ثالث ثلاثة. وقال آخرون: بل هو عبد الله ورسوله. وهذا هو قول الحق، الذي أرشد الله إليه المؤمنين

جدول المحتويات